أبـــو نـــواس الشاعر العباسى تحت مجهر الـــــعـــــقـــــاد !
(دراسة نقدية)

الدكتور نجوى حميد مخلف
قسم اللغة العربية / كلية الآداب /جامعة آشور

المستخلص

هذه الدراسة ليست دراسة مطلقة حول الشاعر وليست دراسة نفسية فقط ؛ أو أدبية فقط ؛ إنما هى دراسة تعد خليط بين الاثنين فهى أدبية حين نتحدث عن الشاعر أبو نواس العباسى لدى طه حسين ، ونفسية حين نتحدث عن دراسة الأستاذ العقاد فى الحديث عنه .

فالعقاد علم من أعلام النقد العربى ، وقد كان له دور رائد فى توجيه حركة هذا النقد وإثرائه وإرساء دعائمه ، إلا أن تناوله لدراسة الشاعر أبى نواس كانت من جانب طبى نفسى ؛ لذا كانت دراسته للشاعر تحتاج إلى وقفة ، فقد جمعت أمرين هامين، الأمر الأول أنها جمعت بين دراسة القديم والعودة إليه بطريقة عصرية حديثة ، والأمر الثانى أنها جمعت بين الدراسة الأدبية والنفسية ، ومن هنا كانت الحاجة الماسة إلى هذه الدراسة ومثلها .

الكلمات المفتاحية: **أبو نواس، العقاد، النقد الأدبي العربي، الدراسة النفسية للأدب ، المزج بين الأدب وعلم النفس ، الشعر العباسي ، طه حسين و أبو نواس.**

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٥/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٧/٢٢

Abu Nuwas, the Abbasid Poet, Under the Microscope of Al-Aqqad: A Critical Study

Dr. Najwa Hameed Mekhlef
Department of Arabic Language, College of Arts, Ashur University

Abstract
This study is neither purely psychological nor exclusively literary; rather, it integrates both disciplines. It adopts a literary perspective in its discussion of the Abbasid poet Abu Nuwas, while employing a psychological framework in examining Professor Abbas Mahmoud Al-Aqqad's analysis of his poetry.

Al-Aqqad stands as a prominent figure in Arabic literary criticism, having played a pivotal role in shaping its trajectory, enriching its content, and establishing its foundational principles. His interpretation of Abu Nuwas, however, is distinguished by its strongly psychological orientation—an approach that merits critical examination.

This dual-focus inquiry is significant for two main reasons: first, it reconsiders the past through a modern critical lens; second, it bridges literary analysis with psychological exploration. These features underscore the relevance of the research and highlight the enduring importance of interdisciplinary studies.

Keywords: Abu Nuwas; Al-Aqqad; Arabic Literary Criticism; Psychological Approaches to Literature; Interdisciplinary Studies; Abbasid Poetry; Taha Hussein and Abu Nuwas

Received: 25/05/2025 **Accepted: 22/07/2025**

المقدمة

يعتبر الأدب كائن حى متطاول العمر لا بد من دراسته ، كما لابد من دراسة الأدباء ومدى تفاعلهم مع البيئة تأثيرا وتأثرا ، ثم مدى تأثيرهم فى حياة الأدب العربى وتوجيه وجهاته المختلفة .

وفى بحثنا هذا أردنا تكوينه من فصول تغطى دراسة الأستاذ العقاد للشاعر أبى نواس ونتاجه ؛ فوجدت الدراسة ستطول وتطول كثيرا ؛ فما هذه الدراسة غير نقطة من نقط الطريق التى شغل بها الشاعر أبو نواس الكثير من القدامى والمحدثين ، واليوم ننشغل بما قاله المحدثون عنه ،فما كانت هذه الدراسة إلا لبيان أمور أهمها أمرأن:

الأول : ضرورة التمسك باللغة العربية وجمالها فهى لغة ديننا الإسلامى ولغة أهل الجنة ، وقد تعهد الله تعالى ضمنيا بحفظها حين قال سبحانه وتعالى { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } والذكر نزل باللغة العربية ؛ ولا يفهم على وجهه الصحيح بغير اللغة التى نزل بها ، فلما لا يكون لنا أجر فى الحفاظ عليها ونحن أهلها ؟! .

ثانيا : بيان أن من يهتم باللغة بصدق ذكره باق بقاء اللغة العربية ، ودليلنا هذا الشاعر الذى نكتب عنه فى عدة مباحث على قدر المساحة المتاحة لنا .

ونبدأ ذلك بتعريف الشاعر القدير ؛ فكان المبحث الأول تحت عنوان : أبو نواس العصر والإنسان، وفيه مطلبان نبدأهما بالمطلب الأول ؛ وستأتى المباحث والطالب والنقاط تباعا بعد ذلك لما تقتضيه الدراسة والبحث ومساحته .

المبحث الأول : أبو نواس العصر والانسان

المطلب الأول : عصر أبى نواس

أولا : الزمان : زمن شاعرنا الحسن كان فى الدولة العباسية وتحديدا العصر الأول منها ، وقد قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ على أثر مقتل مروان بن محمد ، وتسلم أبو العباس السفاح أمر الخلافة الإسلامية ، وبقيت حتى سنة ٦٥٦هـ حين قتل المسعتصم على يد هولاكو فكانت نهاية الدولة العباسية، وهذه المدة الطويلة لم تكن ذات طابع سياسى واحد وإنما خضعت لأطوار عدة فى سلطان الخلفاء وقوتهم ومنزلتهم، ومن هنا قسم العصر إلى عصرين الأول للخلفاء والثانى للملوك[١] .

هذا بالنسبة لعصر الشاعر زمانا وأحداثا سياسية ، أما المكان فيتضح فيما هو آت .

ثانيا : المكان : الحديث عن الزمان يستتبع بالضرورة الحديث عن المكان ، ومكان الأدب العباسى العراق حيث اتخذ الأدب من عواصمه الثلاث الكبرى (الكوفة والبصرة وبغداد) معقلا له ، وكذلك كان معقل شاعرنا الذى نتحدث عنه ؛ فهو وإن خرج منها وقتا إلى الفسطاط مثلا فقد كان وقتا محدودا لم يتأثر به تأثرا بينا أما العراق ومدنه فكانت معقله ومآبه دائما .

أ – البصرة : ونبدأ بالبصرة حيث هى بداية عمر الشاعر وتفتحه ، وقد ارتحل منها وعاد إليها ودارت به الحياة، والبصرة مدينة بحرية مفتوحة للثقافات المختلفة لكونها ثغرا على البحر يفد إليها الناس من أجناس متباينة عبر الخليج وبحر الهند والصين د[٢].

ب - الكوفة : أما الكوفة فقد كانت ملاذ العباسيين ، وموطن دعوتهم وعاصمتهم الأولى التى خرجوا منها إلى بغداد ، والكوفة مدينة بعيدة عن البحر قريبة إلى عمق الجزيرة العربية وهى بيئة غلبت عليها الثقافة العراقية القديمة ، وأحاطت بها آثار المسيحية فى صور الأديرة والبيع[٣] المنتشرة بالحيرة ، ومن هنا كانت أكثر انغلاقا وتأثرا أو أكثر حفاظا على القديم ؛ لأنها ليست من الثغور ، ومن ثم فليست مجالا للاختلاط بين الأجناس والثقافات التى قد تغطى على التراث أو تتغول عليه وتمحوه[٤].

ج – بغداد : بناها أبو جعفر المنصور على نهر دجلة سنة ١٤٥هـ ، وسماها دار السلام ، وكانت دولة بنى العباس بادئ الأمر قائمة بالكوفة ، ثم انتقل خلفاؤها بعد المنصور إلى بغداد ، وقد آثر خلفاء العباسيين ثقافة الكوفة على ثقافة البصرة ، وظلت بغداد يغلب عليها الطابع الكوفى حتى تغير الأمر فى عهد خلفاء القرن الثالث الهجرى ونعنى بهم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ومن بعدهم ، حيث بدأت عناصر بصرية تغزو الحياة الفكرية والأدبية فى بغداد حتى سيطرت على مجالس الخلفاء وكبار رجال الدولة، واختلطت الثقافة البصرية بالثقافة الكوفية، ومازج الثقافتين عناصر أخرى وافدة ، وخرج منها جميعا ثقافة جديدة يمكن أن تمثل طابع بغداد ، ومن هنا بدأت تظهر مذاهب بغدادية فى تاريخ الثقافة العربية ، وقد غلب على بغداد عنصر الفرس وبدت مظاهر الحضارة الفارسية واضحة خاصة فى نظم العيش والإدارة[٥].

ثالثا : المجتمع : خلفت الدولة العباسية دولة بنى أمية ، واتخذت بغداد حاضرة لها تاركة شؤون الحكم للفرس الذين قضوا قضاء مبرما على الأمويين ، وبذلك أصبحوا السادة الحقيقين ؛ فلم يعد العرب يتصدرون مكان السيادة ، ولم تعد لهم أرستقراطيتهم كما كما كان الشأن عند الأمويين ، فقد أبعدوا غالبا عن المناصب الكبرى فى الإدارة والجيش وأصبحوا لا يستطيعون الدخول على الخليفة إلا إذا أذن لهم الموالى من الفرس ؛ أمثال البرامكة وبنى سهل ممن أمسكوا بزمام الأمور[٦].

وفى السطور الآتية مع مفردات المجتمع الذى عاشه الحسن بن هانئ

أ – عناصر المجتمع : مجتمع زمن أبى نواس يمكن تحليل عناصره إلى الأصول ذات الثقافات المختلفة ؛ بعضها وافد من الشرق وبعضها وافد من الغرب ، تمازجت تقاليدها وأفكارها ، وصارت كل فئة مشهورة بأشياء خاصة فى طبع أو فن أو علم.

وتحدث الجاحظ عن هذه الميزات فقال عن اليونانيين مثلا: إنهم يعرفون العلل ، ولا يباشرون العمل وميزتهم الحكم والآداب، وأما الفرس فميزتهم مباشرة الملك والسياسة، وبرع الأتراك فى الحروب، واشتهر أهل السند بالصيرفة والعلم والعقاقير

وشعر المولدون أوالموالى باحتقار العرب لهم فأحسوا بالضيق ؛ هم لا يقلون عن العرب استحقاقا ورعاية من الناس والدولة ، فهم أكفاء للعرب لا يقلون عنهم من حيث الثقافة والاستعداد ، والحضارة والتاريخ، ومن هنا نشات الشعوبية التى أثرت تأثيرا كبيرا فى الأدب والحياة، وظلت أصداؤها زمنا طويلا(٧) .

ب – الشعوبية : الأصل فيها المساواة بين شعوب الأمة الإسلامية فى الحقوق والواجبات ، ثم تطور مفهومها حتى أصبحت تعنى العداوة للعرب ، وكان أكثر الناس مناصبة لهم بالعداء الفرس ، وبدأ العداء للعرب بين الفرس منذ أخريات العصر الأموى ؛ ولكن الأمويين قابلوه بقوة لتعصبهم للعرب ، ولذلك كره الشعوبيون الحكم الأموى ، وعملوا ضده ، فأعانوا العباسيين وانخرطوا فى مسلك دعوتهم(٨) .

ج – الزندقة : إذا كانت الشعوبية نتيجة لقلة العناصر غير العربية وخاصة الفارسية فى المجتمع العربى ؛ فإن هذا أيضا كان من آثاره تلك الحركة الفكرية والاجتماعية التى عرفت بالزندقة ، وكان من رجالها الأوائل جماعة من الموالى الفرس ومن الشعوبيين غالبا .....

فأما الزندقة الفكرية : فهى الاعتقاد ببعض عقائد الفرس القدماء وإن كانت لا تعنى بالضرورة الخروج عن الإسلام إلى الإلحاد.

وأما الزندقة الدينية : فهى معاداة الدين الإسلامى ، والتهجم على القرآن ، وتعظيم الديانات الفارسية القديمة ، ومحاولة التحدث عن فضائها وما إلى ذلك .

وأما الزندقة الاجتماعية : فتعنى الخروج عن حدود الإسلام والمجتمع الإسلامى ، والأخلاق الإسلامية والإسراف فى ذلك ، والتجاهر بالإثم ، أو التحرر وعدم التحرج فى ارتكاب بعض المحرمات والتهتك ، أو إظهار الاستهتار بالقيم والمقدسات .

ووجد بين الأدباء والشعراء من وصم بالزندقة الفكرية أمثال بن المقفع ، وصالح بن عبد القدوس ، ومنهم من رمى بالزندقة الا جتماعية أمثال عصبة المجان التى كان منها أبو نواس وأستاذه والبة بن الحباب ، واتيح للجميع فرصة الحرية التى نعم بها الناس أيام الدولة العباسية ، وخاصة بعد أبى جعفر المنصور أى فى أيام المهدى والرشيد والأمين والمأمون فأسرفوا فى استغلال هذه الحرية ، وجاهروا بالمعصية حتى قال بشار :

من ر اقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

ونادى أبو نواس :

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر

وكان من آثار هذا التحرر فى القول والعمل فى المجتمع العباسى ميل الناس إلى المتعة وخاصة لما أشاعته الحضارة المادية المزدهرة بينهم من الرغبة فى الحياة والإقبال عليها والعب من لذاتها، وتفنن الناس فى ضروب الاستمتاع أو التلذذ فى المأكل والمشرب والسماع والغناء ، والاستمتاع بالخمر والنساء وبالخدم ، والجوارى وكل ما تتيحه الحضارة[٩].

د – الجوارى والحياة : أحدثت الجوارى فى المجتمع العباسى آثارا متعددة ، فقد ساعدت على ما سرى فى المجتمع من روح العبث ، كما دفعت الشعراء إلى لون من الشعر لم يكن معهودا من قبل وهو ذلك الغزل الظريف ، أو الغزل الرقيق الذى تحس فيه بروح الحضارة والرفاهية ، فقد كن وحيا للشعراء ، كانوا يتعشقون المغنيات وينظمون الشعر الجميل فيهم ، وكان الجوارى أنفسهن أديبات يعرفن الأخبار والأسمار ، ويحفظن الشعر ويروينه ؛ بل كان منهن من ينظمه مثل عريب جارية المأمون التى كانت من أهم جوارى هذا العصر[١٠] .

هـ- تطور الشعر فى العصر العباسى وأسبابه : كان تطور الشعر فى عصر بني أمية قويا منتجا من بعض الوجوه؛ فقد تناول اللفظ والمعنى، وأحدث فنين جديدين هما فن الغزل، وفن الشعر السياسى، أما فى أيام بنى العباس فإن تغير الحياة العربية أثَّر فى حياة الشعر تأثيرا ظاهرا؛ فقد سلك الشعر طريقا تكاد تخالف طريقة أيام بنى أمية؛ فنشأت معان جديدة، وذهب الشعراء مذاهب مختلفة فى وصف هذه المعانى والتعبير عنها، وذلك أن الحياة العباسية كانت جديدة من كل وجه، فانقطعت الصلة أو كادت بين هذه الحضارة التى كانت تزدهر فى بغداد وضواحيها وبين هذه البداوة القاسية الخشنة التى كانت تبسط سلطانها على بلاد العرب[١١] .

ولا يخفى ما كان للمجالس الأدبية من أثر كبير فى الاهتمام بالشعر وتجويده وإتقانه، إذ دفعهم ذلك إلى العناية بتمحيص ما يقولون ومعاودة النظر فيه، ولم يكن لهذه المجالس مكان معين بل كانت تعقد حيث يستقر المكان بأصحابها فى قصور الخلفاء أو الوزراء أو فى مجالس الشعراء الخاصة، أو فى مجالس الشراب فى الحانات والحمامات، وفى المساجد والأديرة[١٢] .

المطلب الثانى: أبو نواس الإنسان ويشتمل [تمهيد– أولا: سيرة وحياة- ثانيا: شعر وفن- ثالثا: توبة وزهد] وذلك كما يلى ...

تمهيد : اشتهر فى الأدب العربي عشرات من الشعراء والأدباء يعرفهم قراء الأدب ورواته ، ولا تصل أسماؤهم – فضلا عن أخبارهم – إلى الأميين وأشباه الأميين من جهلاء العامة ؛ ما عدا شاعرا واحدا اشتهر من هؤلاء الشعراء والأدباء فى بابه فسمع به الأميون وأشباه الأميين ، واتخذوا من اسمه علما على كل من يشبهه فى صورته عندهم ، وصحفوا الاسم تصحيفا يدل على مصادره الأمية ؛ فعرفوه باسم " أبى النوَّاس " بتشديد الواو وزيادة الألف واللام للتعريف على الدوام .

ولم يكن شذوذ هذا الشاعر عن القاعدة لسهولة شعره فإن الذين يتناقلون أخباره ونوادره لا ينقلون بيتا واحدا من شعره ولا يروونه مصحفا أو بغير تصحيف ؛ وإنما يعرفون الشاعر شخصية ذات أخبار ، ولا يعرفونه قائلا ينظم الأشعار .

ولم تكن هذه الشهرة أيضا لقرب عهده وقصر الزمان بينه وبين رواته المتأخرين ؛ فإن النواسى عاش فى القرن الثانى للهجرة ، وهؤلاء الأميون الذين يتناقلون أخباره المزعومة قد يجهلون أسماء الشعراء والأدباء فى عصرهم ، أو قد يجهلون على التحقيق أسماء الشعراء والأدباء بعد القرن الثانى للهجرة بلا استثناء[١٣].

إذن تعد شخصية أبى نواس من أشهر شخصيات الفترة العباسية الباكرة؛ فضلا عن اعتدال سلوك أوساط الناس الذين يمثلون الغالبية العظمى فى أى مجتمع وفى أى زمان وأى ومكان ، وهؤلاء يكونون عادة الحفظة على القيم ، الرافضين للفساد، المدركين لسمة الفرد ، وشرف المجموع بوعى وعزم حينا ، وبعفوية وبغير إرادة حينا آخر[١٤] .

أولا : سيرة وحياة

أ) مولده ونسبه : هو أبوعلى الحسن بن هانئ الشاعر المتفنن، الجاد الماجن، صاحب الصيت الطائر، والشعر السائر، ورأس المحدثين بعد بشار[١٥] ولد سنة١٤١هـ فى خلافة أبى جعفر المنصور ثانى الخلفاء العباسيين[١٦]، وقد اختلف الرواة كعادتهم فى مولده ففى قول أنه ولد فى سنة١٤٠هـ[١٧]،وفى غيره أنه ولد سنة١٤٥هـ بالأهواز فى خلافة أبى جعفر المنصور[١٨]، وقيل سنة ١٤١هـ بالأهواز[١٩]، وقال ابن خلكان أنه ولد سنة ١٤٥هـ، وقيل سنة١٣٦هـ[٢٠] ، ورجح د. شوقى ضيف مولده سنة١٣٩هـ[٢١] ، والراجح لدينا فى مولده أنه ولد عام ١٤١هـ[٢٢].

واسمه أبوعلى الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح، المعروف بأبى نواس الحكمى الشاعر المشهور ، كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان ، ونسبه إليه[٢٣]

ولم تطل المدة حتى أرملت جُلَّبان ، وأصبحت لا سند لها ولا عائل لولدها ، وكانت لها على الحياة جرأة وإقبال فلم يركبها هم ولم تفتر لها همة ؛ فعمدت إلى صنع الجوارب والخراج ، فانفرجت شدتها، وحسن أمرها ، وانتقلت إلى دار فى المدينة - مدينة البصرة – من الآجر والجص ، ونفقت تجارتها ، قصدها بعض الراغبين فى أشيائها من الغوانى والرجال حتى قيل أنهم كانوا يلتقون عندها على موعد وأنها كانت تجمع بينهم لريبة[٢٤]، فقد أعدت بيتها لاستقبال العشاق ، وقد كانت لا تكتفى بتقديم الخمر والطعام لروادها بل كانت تقوم بتقديم الرجال للنساء ، والنساء للرجال ، وتعطيهم الفراش والغطاء .. وتغريهم بأن

يبث بعضهم بعضا لواعج الحب والشوق والشهوة ، وكان أبو نواس فى ذلك الوقت صبيا يعيش خارج البيت فى الليل يطلب العلم بمسجد البصرة على أساتذة اللغة والفقه والأدب والحديث والتفسير ، وفى النهار يشتغل صبى عطار[٢٥].

ب) سبب اشتهاره (أبو نواس): وأما سبب اشتهاره بكنية (أبو نواس) ففيه أكثر من رواية أقربها إلى القبول ما أفاد به أبو نواس نفسه من أن جاره طلب إليه أن يذهب فى طلب رجل إليه، فأخذ يعدو إليه وذؤابة شعره تتحرك على جبينه، فلما عاد بالرجل إلى جاره قال له: أحسنت يا أبا نواس– لتحرك ذؤابته– فلزمته هذه الكنية، وكتب اللغة تفيد بأن (النواس) ما تدلى من السقف من خيوط سود ونحوها[٢٦].

ج) ثقافته : كانت البصرة فى ذلك الوقت منتجعا للطالبين أيا كانت طلبتهم، فهى دار الحكمة والعلم والثقافة لمن شاء التزود بصنوف المعرفة ، وهى موئل الحضارة بحسناتها وسيئاتها تجتذب إليها أنظار الراغبين فى الحسنات والسيئات على حد سواء، فمن تجار وصناع وعلماء وأدباء إلى رواد لهو ومجون وإباحية[٢٧]

ولا بد لشخص يعيش وسط مدينة كهذه المدينة فى العلم والحضارة وكثرة العلماء أن ينال قسطا من ثقافة وعلم ، فما بالنا بفتى كأبى نواس فى الذكاء وحسن البديهة ، وسرعة الحفظ، وكثرة الظرف ، وإقباله على التعلم والمعرفة منذ النشأة .

ولما شب الغلام رغب فى العلم والأدب وتعلق بالشعر، ولم ترض أمه عن ذلك! فكانت لا تؤثر على التجارة شيئا ؛ فأسلمته إلى بعض العطارين يعمل عنده ويبرى له عود البخور، ولم يصرفه ذلك عما فى نفسه، وجعل كل يوم يأتى المسجد الجامع فيحضر العلم على شيوخه[٢٨]، فقد كان به طموح العلم والأدب، والبصرة آنذاك عاصمة الأدب واللغة وعلوم الدين، الأمر الذى مكن لأبى نواس من أن يختلف إلى علمائها الكبار، وينهل من معينهم الصافى الزلال حتى كانت له ثقافة دينية واسعة أول حياته .

ويجمل ابن المعتز ثقافة أبى نواس الدينية ؛ ومقدرته فى العلوم الإسلامية فيقول : " كان أبو نواس عالما فقيها عارفا بالأحكام والفتيا ، بصيرا بالاختلاف ، صاحب حظ ومعرفة بطرق الحديث ، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وكان أحفظ لأشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين والمحدثين".

كما كان له مشاركة فى أكثر ألوان المعرفة متفننا فى العلم، قد ضرب فى كل نوع منه بنصيب ، فعن مكانته فى العلم نجد الجاحظ يصفه بقوله : " ما رأيت أحدا أعلم باللغة من أبى نواس ، ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانبة للاستكراه" ، وأما فى الشعر فإن أبا عبيدة يقول عنه : " كان أبو نواس فى المحدثين مثل امرئ القيس فى المتقدمين "[٢٩].

وظل الحسن أعواما على هذه الحال يعمل بالنهار عند العطار ، ويتنقل فى المساء بين العلماء فى مسجد البصرة وفى دورهم يلتهم علوم زمانه التهاما ، ويطوى مراحلها طيا ، وهو فى أثناء ذلك لا يفتر عن معاناة الشعر وتسقط أخبار الشعراء، وحضور مجالس الأدب ، ومصاحبة أهل المسجد والمجان[٣٠].

د) أساتذته: تعلم أبو نواس على يد أشهر علماء البصرة فى ذلك الوقت؛ فقد قرأ القرآن على القارئ العالم يعقوب الحضرمى الذى ذاع تعليمه للقراءات وأصبح إمام البصرة فيها ، وكان من أعلم أهل زمانه بمذاهب النحاة فى القرآن الكريم ووجوه الاختلاف فيه ، وظل الحسن يقرأ عليه إلى أن أجازه بقوله : " اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة ".

وقعد إلى أبى زيد الأنصارى النحوى اللغوى يسمع إلى ما يستشهد به من أوابد الأبيات وفرائد البلاغات من كلام العرب ، ويكتب عنه ما يشرح من نوادرها وغريب ألفاظها .

ثم يتحول ليصغى إلى أبى عبيدة معمر بن المثنى فى حديثه المستبحر الجامع عن أيام العرب وقبائلهم وأنسابهم وأخبارهم وعلومهم، ومقابلة ذلك بماعند الفرس[٣١] وهو فضلا عن ذلك قرأ سيبويه وثقف نفسه ثقافة نحوية طيبة[٣٢] ، وسمع من محدث البصرة معتمر بن سليمان الذى أخذ عنه كثير من علماء الحديث ومن بينهم الإمام أحمد بن حنبل ، كما سمع من يحى بن سعيد القطان البصرى الحافظ الذى كان ثقة فى الحديث ، وتردد على أبى جعفر المنصور[٣٣] ؛ بصفته الخليفة وصاحب الدار التى يجتمع فيها النابهون .

ثم صحب شاعرنا الحسن الشاعر " والبة بن الحباب " واتجها سويا إلى الكوفة بحجة تخريجه وتعليمه الشعر ، وربما استفاد أبو نواس منه شعرا ؛ ولكنه نال منه ما نقله من صفوف ذوى العفة والمروءة إلى صفوف المجان الخلعاء الذين لا يقيمون وزنا لفضيلة ، ولا يعيشون إلا فى أحضان الرذيلة بحيث لو اقتربت الفضيلة منهم فروا منها ، واستمر على ذلك حتى تتلمذ بعدها على يد خلف الأحمر لتنشئته على الشعر والنحو والغريب وأيام الناس ، وكان خلف ذا قدرة ومقدرة فى دنيا الأدب بعامة واللغة بخاصة[٣٤]، حث كان راوية البصرة الأشهر، وأعلم الناس فيها بالشعر ونقده ، وبالشعراء ومذاهبهم، فيتلقى منه ويتتلمذ عليه ، ويكثر من الجلوس إليه[٣٥].

هـ) حياته: نشأ أبو نواس نشأة ثقافة باهرة على يد أساتذة كرام كما رأينا والعجيب أن هذه النشأة الثقافية لم توجهه الوجهة الصالحة؛ بل غلب عليه المجون والفسق نتيجة انغماسه مع المجان العابثين وفى مقدمتهم والبة بن الحباب ؛ حيث لزم أبو نواس سوق العطارين ، ولم يهجر حانوت العطار الذى أسلمته إليه أمه جُلَّبان وإن يكن قد كره هذه الصناعة وملَّها بمقدار ما زاد اشتغاله بالأدب واهتمامه له ، وكثر غشيانه للأسمار ، وسماعه لرواة الأشعار إلى أن التقى بالشاعر والبة بن الحباب الغزل الماجن ؛ فيعجب والبة بما عليه الحسن من الذكاء والمعرفة والتعلق بالشعر ، فيطلب منه أن يصحبه حتى يُخَرِّجه فى

الشعر ، وقد كان والبة مذكورا فى البصرة ، مستطار الشهرة فيها ، فوقع الحسن - ولا جرم – تحت تأثير ذكره ، وأخذته شهرة الرجل بسحرها ؛ فلم ينشب والبة أن اختدعه حتى صار معه إلى الكوفة التى فتن الحسن بجمالها وموقعها على الفرات، وإن لم تزل البصرة مدرج طفولته، ومعهد صباه أحب إلى قلبه، وصحب الولد والبة وقد كان أبعد ما يكون عن ملازمة أهل الجد من العلماء والفقهاء والمحدثين وأصحاب الاجتهاد فى الدين؛ إنما كان اجتمع إليه جماعة من الشعراء كانوا فوق عبثهم بالجوارى والإماء يعدون أقدم المتهتكين فى تعشق الغلمان، ومن هؤلاء مطيع بن إياس، وحماد عجرد، ويحي بن زياد الحارثى[٣٦].

وظلت هذه المعاشرة لوالبة حتى حدث أن اصطحبن معهن ذات مرة كاعبا صغيرة السن[٣٧] قال في انجذابه إليها[٣٨] :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
إن بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لا هية والمحب ينتحب
تعجبين من سقمى صحتى هى العجب
كلما انقضى سبب منك عاد له سبب

وذكر ابن خلكان أن هذه الأبيات أول ما قاله الحسن من الشعر وهو صبى[٣٩].

ثم تظهر التيارات الفكرية ، وتظهر الشعوبية والأمثلة عليها كثيرة فى شعره لا سيما بعد زيارته لبغداد فنراه يتعاجم ويتعصب للفرس ويتمنى لو كان الأكاسرة أحباؤه وكان هو نديمهم[٤٠] وذلك فى مثل قوله[٤١] :

فلو رد فى كسرى بن ساسان روحه إذن لاصطفانى دون كل نديم

وكان أبو نواس ممن اشتهوا الكلام وجالسوا المتكلمين ، ولكنه لم يفد من ذلك ما أفاد غيره ، فإن تعرضه لمثل هذه الموضوعات مع ما كان عليه من خفة الشباب وقلة التورع ، وفساد النشأة قد أداه إلى شىء من الزندقة ، ولقد أقر على نفسه بها فى هجائه لإبراهيم النظامى المعتزلى حين قال[٤٢] :

قولا لإبراهيم قولا هترا غلبتنى زندقة وكفرا

وأيا ما كان فى زندقته فإن الواقع أنه لم يكرر القول فى هذه الموضوعات ، ولم يجعل الكلام فيها من أغراض شعره كأبى العلاء، كما أنه فى البيت يعترف بأن النظامى غلبه فى ذلك وهذا على غير عادة النواسى إذا كان دائما يحب الفخر والظهور بالمعصية والمجون؛ فحين يتراجع عن الظهور فى ذلك فإنه يدل على عدم سيره فى هذا الطريق من الزندقة .

على أننا مع ذلك لا نعفيه من أنه كان لا يملك لسانه من الخروج عن الأدب والمساس بحرمة الدين وهو فى حالة سكر أو فى سياق مجون ، وعلى هذا كانت أخبار أبى نواس كلها حين يفرط المجون عليه ، وكذلك أشعاره حين تنازعه نفسه الآثمة إلى الخمر وتدفعه شهوته الفاسدة إلى الاستهتار بالملذات فيقول[٤٣] :

ألم ترنى أبحت اللهو نفسى ودينى واعتكفت على المعاصى
كأنى لا أعود إلى معاد ولا أخشى هنالك من قصاص

وهذا كله لا يجب أن نأخذه على الشاعر مأخذ الجد ؛ فقد عاش الرجل ومات صاحب لهو ، وأكبر الظن أن أبا نواس لم يكن يتزندق عن عقيدة ؛ وإنما عاش ومات يظهر الزندقة تظرفا[٤٤] كما سيتضح من ثنايا الدراسة بعد .

وما كان شاعرنا على استهتاره بالذى يخرج وقد بلغ مبالغ الرجال عما للحب الطبيعى بين الجنسين من غلبة على الحس ، وسلطان على النفس ، فاتفق له أن كان فى المربد جالسا مع شباب من آل ثقيف يتنزهون وهو ينشدهم من أشعاره إذ مرت بهم جاريةأفرغت فى قالب الجمال ، سوية الخلقة ، بديعة التقطيع ، ميساء معتدلة القوام كما فى وصفه[٤٥]:

فوق القصيرة والطويلة فوقها دون السمين ودونها المهزول

فظل يتابعها بنظره حتى غابت ، وأنكر عليه أصحابه ذلك بسبب ما عرف عنه من الغزل بالمذكر ، فسكت لحظة ثم أنشأ يقول[٤٦]:

إنى صرفت الهوى إلى قمر لايتحدى العيون بالنظر
إذا تأملته تعاظمك الـ (م) إقرار بأنه بشر
ثم يعود الانكار معرفة منك إذا قسته بالصور
مباحة ساحة القلوب له يأخذ منها أطايب الثمر

ويتناقل أهل البصرة حال شاعرنا فى حبها ، ولم تكن هذه المعشوقة المجهولة إلا " جنانا "[٤٧].

وكان لا يدع فرصة لرؤيتها إلا اغتنمها حتى فى المأتم ، فحين مات واحد من آل عبد الوهاب الثقفى مواليها يتحايل أبو نواس كى يرى " جنانا " وهى تلطم فى المأتم فيقول أبياته البارعة المشهورة[٤٨]:

يا قمرا أبصرت فى مأتم يندب شجوا بين أتراب
يبكى فيذرى الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتا حل بحفرة وابك قتيلا لك بالباب

ويحل اليأس بأبى نواس من جنان فيزول عنه مجونه ووقاحته واستطالته ؛ فاستخذى وركبه الحب بالذله ، وعلمه الخضوع والخنوع، كما زالت عنه شهوته للحياة ، وافتتانه بالدنيا ، فهو لزهد جنان فيه زهد ملاذ الدنيا وكان لا يصبر عنها ، وهو لخلو حياته منها قد كره الحياة ولم يعد به حاجة إليها ، فيقول[٤٩]:

زهدت جنان فى الذى رغبت إليها فيه نفسى
فوهدت فى الدنيا وصا (م) رت منيتى زور رمسى
وطويت عينى أن ترانى عينها وأمت جِرْسى
كى لا يروع ذلك الـ (م) ـوجه المليح سماع حسى

وطال على أبى نواس البلاء حتى لزمه الأرق وكاد يجن من الحب؛ لكن الحياة فيها لم تذهله عن جنان فهو يعترف بنفسه فيقول : " وخرجت إلى بغداد وفى نفسى بقايا من حبها ما فارقتنى ولا تفارقنى إلا مع خروج روحى "[٥٠]، ولم يكد يصل إلى بغداد حتى التقى بأصدقائه من الشعراء والمجان والشبان ، وقد استطاع منذ اللية الأولى أن اندمج فى هذا الجو العابق بأنفاس اللذة والمجون والشراب والدخان[٥١].

ويولى وجهه نحو الفسطاط بمصر ليمدح والى الخراج بها " الخصيب بن عبد الحميد " ، وكان فارسيا مثله ، واستقبله بحفاوة ، ووهبه الحسن قصائد رائعة ، لكن سرعان ما أخذ يحن حنينا شديدا إلى بغداد حيث المجون قائم على قدم وساق ، وصور هذا الحنين بصور مختلفة من مثل قوله[٥٢]:

كفى حزنا أنى بفسطاط نازح ولى نحو أكناف العراق حنين

وعاد إلى بغداد ، ولم يلبث أن توفى الرشيد ، وخلفه الأمين (١٩٣– ١٩٨هـ) وكان فيه ميل شديد للهو ؛ فحول قصر الخلافة إلى مقصف كبير للغناء والرقص ، واتخذ أبا نواس نديما[٥٣] .

ثانيا : شعر وفن : يقول أبو عبيدة عن أبى نواس : " كان أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين"، ويقول عنه العتابى:" لو أدرك الخبيث الجاهلية ما فضل عليه أحد "[٥٤] ويقول هو عن نفسه:" حفظت سبعمائة أرجوزة من أراجيز الشعراء، وما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب بينهن الخنساء، وليلى الأخيلية، وليلى العامرية..فما ظنك بالرجال ؟! "[٥٥]

ومما رواه والبة بن الحباب عن شدة شعوره بعظم استعداد أبي نواس للشعر حتى عرض له ذلك فى الأحلام : " أنه كان نائما ، وأبو نواس غلامه نائم ، إذ أتاه آت فى منامه فقال له : أتدرى من النائم إلى جانبك ؟ قال : لا ، قال : هذا أشعر منك وأشعر من الجن والإنس ، أما والله لأفتنن بشعره الثقلين ، ولأغرين أهل المشرق والمغرب ، قال : فعلمت أنه إبليس ؛ فقلت له فما عندك ؟ قال : عصيت ربى فى سجدة فأهلكنى ، ولو أمرنى أن أسجد لهذا ألف سجدة لسجدت "[٥٦].

وإن أبا نواس على الرغم من مجونياته يعد من أعاجيب عصره فى الشعر ؛ إذ كان يحظى بملكات شعرية بديعة ، وهى ملكات صقلها بالدرس الطويل للشعر القديم واللغة العربية الأصيلة ؛ حتى قال الجاحظ : " ما رأيت أحدا أعلم باللغة من أبى نواس "[٥٧]، وأضاف إلى هذا العلم علما دقيقا بقوالب الشعر الجاهلى والإسلامى وما صارت إليه عند بشار وأضرابه من أوائل العباسيين ، ومن خلال هذه القوالب جميعها أخذت شخصيته تنمو فى اتجاهين هما :

الاتجاه الأول : اتجاه يحافظ فيه على التقاليد الموضوعة دون أن يشتط فى التجديد ، ويمكن أن تسلك فى هذا الاتجاه مدائحه وأراجيزه ومراثيه .

الاتجاه الثانى : اتجاه يجدد فى معانيه وألفاظه ، ويمكن أن نسلك فى هذا الاتجاه أهاجيه وغزلياته وخمرياته وكل ما يتصل بعبثه ولهوه[٥٨].

وفيما يلى بعض الأمثلة لأغراض هذين الاتجاهين فى شعر أبى نواس :

المديح : كان كثيرا ما يحتفظ فيه بمقدماته القديمة ، وله فى ذلك قلائد بديعة مثل رائيته فى الخصيب ومنها[٥٩] :

أجارة بيتنا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

وإن كنت لا خلعا ولا أنت زوجة فلا برحت دونى عليك ستور

وقال فى ميميته فى الأمين[٦٠]:

يا دار ما فعلت بك الأيام لم تعد فيك بشاشة تستام
عرم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين وللزمان غرام

وصف الصيد :وذلك فى أراجيزه ، وهو فى وصفه للصيد وأدواته وجوارحه أكثر تمسكا بقوالب القديم ، وكل ما يتصل بها من لفظ غريب ، وقرن بهذه المحاكاة الشديدة ضروبا من التجديد فى المعانى والصور على شاكلة قوله فى احدى طردياته[٦١]:

لما تبدى الصبح من حجابه كطلعة الأشمط من جلبابه
وانعدل الليل إلى مآبه كالحبشى أفتر عن أنيابه
هجنا بكلب طالما هجنا به ينتسف المقود من كلابه

وتمتلئ طردياته بمثل هذه الصور وهى تعد ركنا هاما فى شعره إذ كان يكثر من التشبيهات والاستعارات ، ويعرف كيف يجدد فيها ويأتى بالطريف النادر[٦٢].

ومن طريف ما أنشأ أبو نواس فى وصف كلاب الصيد مرثيته التى خص بها كلباً عزيزاً عليه قد لدغته حيه فى رحلة صيد فخر صريعا ، فبكاه الشاعر بكاء عجيبا ورثاه رثاء لطيفا ، وصاغ ذلك فى شكل قصة منها[٦٣] قوله[٦٤]:

يا بؤس كلبى سيد الكلاب قد كان أغنانى من العقاب
وكان قد أجزى عن القصاب وعن شراء الجلب الجلاب
يا عين جودى لى على جلاب من للظباء العقر والذئاب

الرثاء :كان أبو نواس يتخير لمراثيه أسلوبا جزلا مصقولا وقد يكثر فيه من الغريب ؛ وخاصة إذا كان من يبكيه من اللغويين مثل خلف الأحمر أستاذه ، وقد يتخفف من ذلك ولكنه على كل حال يظل محتفظا بالأسلوب الرصين ، وهو فى مراثيه فى الأمين يمتاز بحرارة اللهجة وصدق العاطفة ، وربما أجودها جميعا مراثيه فى الأمين ، فهى تفيض باللوعة والحزن العميق ومن ذلك قوله[٦٥]:

طوى الموت ما بينى وبين محمد وليس لما تطوى المنية ناشر
فلا وصل إلا عبرة تستديمها أحاديث نفس ما لها الدهر ذاكر

وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لى شىء عليه أحاذر
لئن عمرت دور بمن لا أوده لقد عمرت ممن أحب المقابر

الاستعطاف : وهو من نفس هذا الأسلوب المتين المصقول الذى يستخدمه فى مراثيه ، ونظم أشعار الاستعطاف وهو سجين يستعطف بها الرشيد والأمين ووزيره الفضل[٦٦].

وإذا كان أبو نواس اعتد فى كل تلك الأغراض بسنن الأساليب الموروثة فإنه حاول أن يجدد فى الهجاء والغزل والمجون .

الهجاء والشعوبية : كانت أهاجى الحسن نوعين : نوع تمسك فيه بالأوضاع التقليدية؛ وذلك حين كان يهجو العدنانيين ، ويفخر بمواليه القحطانيين، ونوع ثان كان يجرى فيه على نفس الدروب التى مهدها من قبله بشار ؛ وهو العداوة للعرب والفخر عليهم ، وهذا ما يسمى بالشعوبية ، ولم تكن شعوبيته كشعوبية بشار فقد كان يوازن بين خشونة البادية والحضارة العباسية المادية ؛ وما يجرى فيها من خمر ومجون كان يعكف عليها عكوفا ، ويأخذ ذلك ثورة جامحة على الوقوف على الأطلال والرسوم ، وبكاء الديار ، ودعوة حارة إلى الخمر واللهو[٦٧]، ومن ذلك قوله[٦٨]:

عاج الشقى على رسم يسائله وعجت أسأل عن خمارة البلد
يبك على طلل الماضين من أسد لا در درك قل لى من بنو أسد؟
ومن تميم ومن قيس ولفهما ؟ ليس الأعاريب عند الله من أحد
لا جف دمع الذى يبك على حجر ولا صفا قلب من يصبو إلى وتد

الغزل : قال أبو نواس غزلا فى كثير من النساء ولكن غزله الأكثر شهرة ارتبط بمعشوقته " جنان " التى قال فيها لصحبته حين رآها أول مرة[٦٩]:

إنى صرفت الهوى إلى قمر لايتحدى العيون بالنظر
إذا تأملته تعاظمك الـ (م) إقرار بأنه بشر
ثم يعود الانكار معرفة منك إذا قسته بالصور
مباحة ساحة القلوب له يأخذ منها أطايب الثمر

وله فيها مقطوعات بديعة مثل قوله[٧٠]:

يا قمرا أبصرت فى مأتم يندب شجوا بين أتراب
يبكى فيذرى الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتا حل بحفرة وابك قتيلا لك بالباب

يقول سفيان بن عيينة عن أبى نواس أنه أشعر الناس فى قصيدته فى جنان : "يا قمرا أبصرت"[٧١] ولعلها المرأة الوحيدة التى استأثرت بقلبه ، وملكت عليه كل شيء من أمره ، ونراه فى بغداد يسوق غزلا كثيرا فى إمائها وجواريها يشوبه بكثير من الفحش الذى ينبو عنه الذوق ؛ حتى مع عنان جارية الناطفى ؛ وكانت شاعرة ظريفة ، ولها أيام تستقبل فيها الشعراء وتطارحهم الشعر ممعنة فى كل ما يخوضون فيه من بذاءة تظرفا ومعاتبة ، وديوانه يصور كثيرا من خلاعة ومجون الجوارى .

ويتسع الفحش فى غزل أبى نواس الشاذ بالغلمان ؛ حتى ليصبح وصمة فى جبين عصره ، وإن كان ابن المعتز يلاحظ أنه كان يتستر بذلك عن فسقه الحقيقى بالجوارى الخليعات ، وإذا صح ذلك يكون من الخطأ أن تفسر نفسية أبى نواس على أساس هذه الآفة الشاذة التى كان يتظاهر بها ، وكذلك لا يخفى مع الصحة حقيقة سريرته وحياته الماجنة ؛ فإن كثيرا من غزله المفحش فى الغلمان والنساء جميعا كان ينظمه فى مجالس الخمر تعابثا ومجانة ، على أننا كثيرا ما نقع فى ثنايا هذا الغزل على أبيات رائعة[٧٢] ومنها قوله[٧٣]:

يا من له فى عينه عقرب فكل من بها تضرب
ومن له شمس على خده طالعة بالسعد ما تغرب

<u>الخمر :</u> أبو نواس أستاذ فن الخمر فى الشعر العربى دون مدافع من حيث الكمية ، أو من حيث الكيفية ، وقد مضى يتحدث عن كؤوسها ودنانها وعتقها وطعمها ورائحتها ومجالسها مصورا كلفه بها وهيامه وتهالكه على احتسائها ، واسمعه يقول[٧٤]:

إنما العيش سماع ومدام وندام
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

وفى خمرياته فحش كثير وكأنما وجد ليحمل ذنوب عصره ، وجميع خطاياه ، على أنه ينبغى أن نلاحظ أنه وضع عليه كثير من الشعر فى هذا الباب ، إذ تحول إلى ما يشبه شخصية أسطورية ، فإذا هو فى قصص ألف ليلة وليلة ، وإذا هو توضع فى فحشه ونوادره كتب مستقلة بدأها أبو هفان فى كتابه " أخبار أبو نواس " ومضت تتسع من بعده إذ نرى ابن قتيبة ينص على

أن الخمرية المشهورة " يا شقيق النفس من حكم " تنسب إليه وهى لوالبة ، ويقول ابن المعتز أن العامة الحمقى قد لهجت بأن تنسب كل شعر فى المجون إلى أبى نواس ، وكذلك تصنع فى أمر مجنون بنى عامر ، كل شعر فى ذكر ليلى ينسب إلى المجنون.

ولم تقف المسألة عند العامة بل تعدتهم إلى الرواة ، وأيضا لم تقف عند شعر الخمر والمجون فقد نسب إليه كثير من شعر معاصريه فى جميع الموضوعات ، وهو لا يعتد فى كثير من خمرياته وغزلياته باللفظ المؤنق والأسلوب الرصين ، وله فيها مقطوعات كثيرة تسيل عذوبة ونعومة ، وكان كثيرا ما يدخل ألفاظا فارسية فى خمرياته بحكم شيوع الفارسية فى الحياة اليومية وبين خلعاء الغلمان المجوس الذين كان يتغزل بهم ، وكان إذا خلص من هزله وعبثه وأفضى إلى حاسته الفنية أتى بالعجب العجاب من روائع الشعر ونادره(٧٥).

ثالثا : توبة وزهد : وحين علت سن أبى نواس وخطه الشيب أخذ يفيق أحيانا من سكره مفكرا فى الحياة وعواقبها ، وفى البعث والنشور ، والموت والفناء ، وكان من حين إلى حين ينيب إلى ربه ، مما جعله يردد أنغاما مختلفه فى الزهد والدعوة إلى الانصراف عن الشهوات ومتاع الحياة الزائلة ، والإعداد للآخرة بالتقى والعمل الصالح وذلك فى مثل قوله(٧٦):

يا طالب الدنيا ليجمعها جمحت بك الآمال فاقتصد
والقصد أحسن ما عملت له فاسلك سبيل الخير واجتهد
والحرص يفقر أهله حسدا والرزق أقصى غاية الأمد

وكان يدعو الله ويبتهل له ابتهالات كثيرة ، وكنا نتمى لو اختلط مثل هذا التفكير فى الحياة والموت ومصير الإنسان ، والقدر وما ينزله بالناس من خير وشر بمجونياته وخمره ونشوته بها ، إذن لما انتظرنا طويلا حتى يوجد عمر الخيام ؛ ولكان أبو نواس خياما آخر، ولوجد من مسائل الحياة الكبرى : مسائل المقادير والشقاء والسعادة والموت والفناء ما يشغله عن فسقه ومجونه وفحشه وهزله وعبثه الوقح مع الغلمان والجوارى .

وقد أخذ ينيب إلى ربه وينظم أبياتا مختلفة فى الزهد ، وفى أخباره ما يدل على أنه تنسك مرارا ثم عاد إلى غيه ، وربما رقيت فترات هذا النسك إلى زمن الرشيد ، وحين كان يلقى به فى السجن ، إذ يقال أنه حج سنة ١٩٠هـ ، وكأنما هى صحوات كان يفيق فيها ثم يرجع إلى خطاياه ، ولم يلبث أن توفى بعد الأمين(٧٧).

وفاته : وكما اختلف الرواة فى مولده اختلفوا أيضا فى وفاته ، وأيضا فى سببها ؛ فقيل أنه توفى وفاة طبيعية ، وقيل بل هجا إسماعيل بن نويخت هجاء مقذعا ذكر فيه أمه ورماه بالبخل ، فدس له شربة من سم فقتله بعد أربعة أشهر ، وقيل بل دس له من ضربه حتى مات .

أما تاريخ وفاته فمن الرواة من تقدم به إلى سنة ١٩٥هـ ، ومنهم من تأخر به إلى سنة ١٩٩هـ ، وقيل بل توفى بعد المائتين بقليل[٧٨] ، وقال ابن خلكان أنه توفى سنة ١٩٥هـ ، قيل ١٩٦هـ ، وقيل ١٩٨هـ ببغداد ، ودفن فى مقابر الشونيزى رحمه الله[٧٩] ، وفى ديوانه أنه توفى سنة ١٩٩هـ[٨٠] ، والراجح لدينا من ذلك أن وفاته لم تكن قبل ١٩٨هـ ، ويؤكد ذلك رثاؤه للأمين الموجود فى ديوانه ، وقد كانت وفاة الأمين فى سنة ١٩٨هـ .

المبحث الثانى : شخصية أبى نواس فى رأى العقاد

تمهيد : من الضرورى على الباحث أو الدارس أن ينظر نظرة شاملة لموضوع درسه الذى يتصدى له حتى يستطيع تحديد ما يجب عليه التصدى له ، وحتى يستطيع إيفاءه حقه من كل جوانبه فلا ينجح فى جانب ويقصر فى آخر أو ينساه ، ونحن إذ نتصدى لدراسة أبى نواس الشاعر الذائع الصيت ، العملاق فى فنه نخشى التقصير أو النسيان لكثرة ما كتب عن الشاعر ولكثرة الجوانب التى تناوله من خلالها النقاد ، ومن هنا كان تحديد الدراسة فى نظر النقد الحديث وفى نقد العلم الكبير الأستاذ : العقاد .

وحتى لا يفوتنا شيء من نقده له وجب علينا أن نولى ما كتب عن هذا الشاعر نظرة إجمالية؛ لنتعرف على اتجاهه فى دراسته له ؛ حتى نقدر على تحديد ما نريد الحديث عنه ، وحتى لا نتعثر أو نترك شيئا كان من الواجب مراعاته ، والله نسأل العون والتوفيق .

المطلب الأول : دراسة إجمالية لمنهج العقاد فى تناول أبى نواس

ويشتمل على : [أولا : منهج العقاد فى دراسة أبى نواس // ثانيا : التحليل والرأى]

أولا : منهج العقاد فى دراسة أبى نواس

اتخذ الكاتب لنفسه في منهجا محددا خالصا هو المنهج النفسى ، وهذا إقرار منه بذلك إذ يقول فى خاتمة هذه الدراسة أنها " مقصورة على الدراسة النفسية ، لاترمى إلى ترجمته أو نقد أدبه وشعره ، ولا تمس وقائع الترجمة أو شواهد الأدب والشعر إلا لما فيها من الإبانة عن طبيعته ، والإعانة على تفسيرها ، واستطلاع كوامنها "[٨١].

فالواقع أنه اتخذ المنهج النفسى الخالص ؛ لكن يبدو أنه قد وقع فى حبائل الدراسات النفسية المعقدة ؛ إذ هو لم يحاول تناول الشاعر بالمنهج النفسى فى تذوق شعره والحكم بعد ذلك على هذه النفسية التى تحدثت بهذا الشعر ، لكنه وقع تحت سيطرة حالة نفسية معينة هى " النرجسية " وتراءى له أن يطبقها على أبى نواس ، وأجهد نفسه كل الإجهاد فى شرح هذه الظاهرة وتفصيلها آملا فرضها على القارئ ومحاولة تطبيقها على الشاعر أبى نواس .

وقد جره ذلك إلى تفصيلات وشروح مطولة أضاعت منه نصف الكتاب تقريبا فى شرح عقدة النرجسية وإيضاحها ، والظاهر أنه طاب للأستاذ أن يتخذ لنفسه صفة المحلل النفسى فى تطبيق تلك النظريات ؛ فلجأ إلى الشعر يمسك فيه بيتا ليقول : هنا تظهر عقدة كذا ، وبيتا آخر ليقول : وهنا تظهر ظاهرة أخرى وهكذا ، فهو لم يستوح الشعر ، ولم يسر على المذهب الفنى فى تعامله مع الشعر ؛ إنما كان يخلص من تحاليله النفسية فيطبقها على الشعر مباشرة[٨٢].

ومن هنا خلع العقاد ثوب الأديب ولبس ثوب المحلل النفسى ؛ فأظهر أنَّ الشاعر شخص ملئ بالعقد النفسية ، وفسر كل اتجاهاته على هذا الأساس[٨٣]، فقد انساق وراء فكرته وما يقوله علماء النفس فركز دراسته على أبى نواس دون غيره من شعراء عصره الذين عرف عنهم نهج أبى نواس وشذوذه ، وشخص شذوذ النواسى بالنرجسية ، وهو شذوذ دقيق يؤدى إلى ضروب شتى من الشذوذ فى غرائز الجنس وبواعث الأخلاق[٨٤].

وفيما يلى تحديد لأبرز معالم كتاب العقاد فى نقاط :

أولا: تناول شهرة أبى نواس عند العامة موردا بعض نوادره الأسطورية ، ومبينا أسباب هذه الشهرة ، منتهيا منها إلى أن أبا نواس شخصية نموذجية حقا ، (من ص٣إلى ص٢٠).

ثانيا:عرض للنرجسية وأصلها مبينا سبب اختياره لها، شارحا شُعبها ولوازمها ومدى انطباقها على شخصية أبى نواس، ثم عقد موازنة بينه وبين"أوسكار وايلد"،(من ص٢١ إلى ص٤٤).

ثالثا:حديث عن الجنس والنفس مطولا يتناول الغدد ووظائفها وأقوال الفسيولجيين فى مسائل الجنس والتوالد، والفوارق بين الجنسين، والعلامات المميزة للشواذ من الأسوياء (من ص٤٥ إلى ص٦٣).

رابعا: تناول شخصية أبى نواس مبينا مدى انطباق سمات النرجسية عليها من دلالات التكوين الجسدى ، وتأثير البيت والمجتمع والعصر (من ص ٦٤ إلى ص ٨٨) .

خامسا: تحدث عن الشيطان الفنى مبينا الصلة بينه وبين أبى نواس وولعه به، منتقلا من ذلك إلى الحديث عن فرويد وعقدة أوديب ، (من ص ٨٩ إلى ص ١٠٠) .

سادسا: تناول طبيعة أبى نواس النرجسية على رأيه وعلاقتها بإدمان الخمر ، وأسباب هذا الإدمان، وعلاقة ذلك بخسة النسب لديه، وتعليل نوبات السآمة عند النرجسيين(من ص١٠١ إلى ص١١٣).

سابعا: عرض للطبيعة الفنية لأبى نواس فى شعره وبين صلة النرجسية بها، كما عرض لجانب الطرد ووصف الصيد فى شعره وما يتميزان به من الناحية الفنية،(من ص١١٤ إلى ص١٢٢).

ثامنا: تناول الغزل عند أبى نواس للمؤنث والمذكر مُرجعا ذلك إلى شذوذ الطبيعة النرجسية وذلك (من ص١٢٣ إلى ص١٣٢).

تاسعا: ناقش عقيدة أبى نواس ونسبه إلى المرجئة ، وعرض لأشعاره فى النسك والتوبة معللا توبته وكيف تتفق مع طبيعته النرجسية ، (من ص ١٣٣ إلى ص ١٥٣) .

عاشرا: خاتمة الكتاب والتى أكد فيها أن كتابه مقصور على الدراسات النفسية، وذلك فى ص١٥٤.

ويتبين من العرض السابق أن العقاد قد حصر نفسه فى دائرة التفسير النفسى لشخصية الشاعر أبى نواس والتى فسرها بأنها نرجسية ، وأنها هى المحور الرئيس للكتاب .

ثانيا : التحليل والرأى

أ – التحليل : تبين مما سبق أن الأستاذ العقاد اتخذ من أبى نواس مريضا فى عيادة الطبيب النفسى ؛ لكنه قد أتى بتشخيص حالته أولا قبل معاينته ، وشخص الحالة المرض،ية بالنرجسية، ثم بدأ فى إثباتها عليه مستدلا بكل ما يساعد على ذلك من خلال معالم حياته وشعره ، فبَعُد بذلك عن حديث الأديب الفنان المؤرخ للشاعر أو المتذوق لشعره ؛ فكانت دراسته دراسة نفسية خالصة يُغرق بها أبا نواس فى طوفان من العلم؛ بحيث لو حذف ذلك من الكتاب لما نقص أبو نواس سمة من سماته ، ومن أمثلة ذلك حديثه عن الغدد حيث كان فيه عالما طبيبا ولم يكن كاتبا أديبا ، ونشعر به وقد أحس ببعده عن الحديث الأدبى فحدد طبيعتة بأنه (دراسة فى التحليل النفسانى والنقد التاريخى)[٨٥].

وفى مجال دفاع العقاد عن منهجه نراه يرد على طه حسين أشهر من انتقده فى بعده عن الأدب ودخوله فى مجال الطب بدراسته هذه عن أبى نواس ؛ فيرد العقاد عليه موضحا أنه لم يقرأ كتب التحليل النفسانى ، وينصحه بقراءتها حتى يدرك العلاقة الوثيقة بين الأدب والتحليل النفسى ، لأن البواعث النفسية إلى الإنتاج هى منطلق الأدب والأدباء ، والأدباء هم المختصون بمثل هذه المباحث إذا ما توسعوا في قراءة القواعد والنظريات النفسية والعلوم المتعلقة بها، وهذا لا يتعصى على الأدباء والنقاد[٨٦].

ب - الرأي : بالتأنى نجد عدم التعارض بين الرأيين حيث يقصد الدكتور طه حسين بحكمه الأدباء الذين لا يملكون حصائد ثرَّة من مباحث علم النفس ومعطياته ، فحين رفض المنهج رفضه بصورة عامة ، والأستاذ العقاد لا يرفض هذه الوجهة ، والحكم بضرورة امتلاك الأديب القدرة على انتهاج المنهج النفسى إنما هو حكم لا يستفيد منه سوى أمثال العقاد من ذوى العقليات والثقافات الموسوعية البعيدة المدى[٨٧] وليس فرضا على كل أديب أو باحث فى الأدب .

ومن هنا نرى- مع الدكتور طه حسين- أن تطبيق هذا المنهج من الصعوبة بمكان ؛ فتطبيق الآراء النفسية عسير على الأحياء ، والعلماء المتخصصون يقيمون تجاربهم فيه فيخطئون ويصيبون ، وبالتالى فإن النتيجة بالضرورة عند تطبيقها على الأموات الذين بَعُد بهم العهد ولم يبق منهم إلا الأحاديث قابلة للخطأ أكثر من الصواب علاوة على بُعد ذلك عن الدراسات الأدبية الفنية إذ تتحول إلى دراسة جافة غير ممتعة حين تستحوذ عليها الدراسات النفسية .

وهناك من يرى أننا من خلال الدراسات النفسية والتحليل النفسى نعرف الكثير عن الفنان وإن لم نتمكن من معرفة كل شيء[٨٨]، ولا نمانع فى ذلك إنما الممناعة فى عدم تمكن صاحب الدراسة من قدراته على التحليل النفسى ، ثم فى طغيان الدراسة النفسية على الدراسة الأدبية الفنية فتضيع متعتها وجلالها .

وكما أن فهم النص الأدبى يجب أن يتم على أنه أثر من آثار الأدب، وليس مجموعة من الأعراض المرضية حتى وإن كانت هذه الأعراض تشكل العصاب أو النرجسية ؛ لأن الفنان كأى شخص آخر قد يعانى من حالة مرضية ، وقد يتألم بسبب أو بغيره لكنه ليس مجنونا ؛ فهو حين يبدع يكون فى حالة من الصحة واليقظة النفسية الواعية بكل ما فى الواقع من حقيقة .

كما أن الفنان ليس نرجسيا بالمعنى المألوف أو بالمعنى العادى للكلمة، وذلك لأنه لم يغرم بذاته، فنرجسية الفنان محورة أو منقولة أو لنقل إنها نرجسية ملغاة يعوضه عنها العمل الفنى بنرجسية أرحب[٨٩]، فالآفة النفسية عند الفنان غيرها عند العامة من الناس، فهى عند الفنان باعث قوى للخلق والإبداع،أما عند غيره من الناس فهى ظاهرة مرضية معقدة[٩٠].

المطلب الثانى : شخصية أبى نواس

ويشتمل على : [أولا : شخصية أبى نواس عند العقاد / ثانيا : التحليل والرأى]

أولا : شخصية أبى نواس عند العقاد

يعرض العقاد لشخصية أبى نواس فى كتابه أبو نواس فيذكر أولا شهرة النواسى التى بلغت ذروتها فى كتب الأدب القديم، فليس أشهر من الأدب المنسوب إليه تتناقل أخباره العامة وتروج بين الأميين وأشباه الأميين، حتى وصلت هذه الشهرة إلى أن جعلت رواة الأدب الصحيح لايهتمون به وأنداده على نحو واحد بل يلوح عليهم أنهم يودون لو يشركونه بسهم فى سيرة كل أديب، ويحبون إذا نسب الخبر إليه أو إلى غيره أن يؤثروه به لو استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وبذلك لحق به كثير من مرويات غيره .

وتصل شهرته هذه إلى المصادر الأجنبية فنجد منها ما يهتم بأبى نواس وأخباره، كما تصل نوادره إلى سواحل إفريقية الجنوبية، وهذه النوادر والحكايات مازالت تسمع إلى الآن بين القبائل الزنجية، ولا ريب أن أبا نواس قد انفرد بهذه الشهرة بين أدباء العربية فى جميع العصور .

وهنا يضع الأستاذ العقاد أسبابا لهذه الشهرة هى :

أ – أن أبا نواس أصبح شخصية نموذجية؛ تمثل نموذجا اجتماعيا يعيش فى كل زمن .

ب - اقترانه بشخصية نموذجية أخرى هى شخصية هارون الرشيد الذى قيل عن أبى نواس أنه كان شاعره ونديمه .

ت - السمعة السيئة التى كفت عنه الحسد من ذوى السمعة الحسنة فجعلت العلماء من ذوى الوقار من علماء الأدب واللغة والرواية لا يحسدونه ولا ينكرون عليه علمه باللغة .

ث - الفاكهة المحرمة التى قدمها فى شعره سواء حرمتها شريعة الأخلاق؛ أو شريعة الأديان وشأن الناس أن يحبوا كل ممنوع ويلهجوا بكل محظور[٩١].

وعن سبب اهتمام العقاد بأبى نواس نجده يقول " إنه أصلح نموذج فى الأدب العربى للدراسات النفسية ، وتطبيق آراء النفسانيين المحدثين على الأمزجة والأخلاق ، ولا نعلم شاعرا آخر من شعراء العربية ييسر للباحث من الشواهد والأمثلة ما ييسره له أبو نواس ، أو أن شاعرا آخر يكثر الخطأ فى دراسته وتكثر الحاجة إلى تصحيح الخطأ كما يتفق ذلك من دراسة هذا النموذج العجيب [٩٢].

ويأخذ العقاد فى تفسيره النفسى لشخصية أبى نواس فيؤكد أنه كان إباحيا متهتكا؛ فقد كان يقارف المنكرات ويعلنها ولا يحفل بمدارتها، فوصفه بالإباحى يصدق على حقيقته ، فهو الذى يقول فى معاقرة الخمر [٩٣]:

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر

وينتهى إلى القول بأن تهتك أبى نواس وإباحيته ومجاهرته بالمعاصى والمجون مسألة ظهور متعمد واستخفاف برأى الناس، وأن الإغاظة والظهور هما بيت القصيد ، لذلك فإن وصفه بالإباحى المتهتك وصف صادق ؛ ولكنه لا يعنى شيئا سيئا إذ المقام مقام دراسة نفسية .

لهذا : فإن ما يفسر هذه الآفات عنده ليست الإباحية ولا الإباحية المتهتكة أو المجون ؛ وإنما هو ظاهرة النرجسية ففيها تفسير لآفاته كبيرها وصغيرها .

ويأخذ فى شرح لوازم النرجسية ويبدأها **بلازمة التلبس أو التشخيص** والتى يرى أنها لاغنى عنها فى هذا الضرب من الشذوذ الجنسى وهو عشق الإنسان لذاته من الناحية الشهوانية، فالشاذ فى حب جنسه أو حب الجنس الآخر يقضى مأربه . أما الذى يشتهى بدنه فليس فى وسعه أن يقضى مأربه منه بغير احتيال لذلك بالتلبيس والتشخيص ؛ فهو يلبس شخصيته شخصا آخر يتوهم أنه ذاته ، أو يحل محل ذاته فى أوصافه البدنية أو الخيالية ، ويتعلق به وهو فى الواقع يتعلق بذاته .

أما لازمة العرض فتشمل الاظهار بجميع درجاته ، فإذا أمعن فى الجسدية والشواغل الحسية شوهد المصاب به وهو يكتشف عورته ، ويعرض أعضاءه ويتعرى ، أو يلبس الثياب التى لاتستر ما وراءها.

وأما لازمة الارتداد فتعترى الشواذ على أطوار منوعة : فتكون تلبس ذواتهم بغيرهم ، أو خلع ذواتهم على شخص آخر يلتمسون المشابهة بينهم وبينه[٩٤].

وبعد شرح العقاد لهذه اللوازم الثلاث من لوازم النرجسية يصل إلى مرحلة التطبيق على الشخصية النواسية ليبين مدى انطباقها على أبى نواس من عدمه ويستل الأمثلة من شعره على ذلك متحدثا عنها لازمة لازمة على النحو التالى :

أ – لازمة التلبيس والتشخيص : ويرى فيها أن الشذوذ الذى يميل بصاحبه إلى عشق أبناء جنسه والعزوف عن الجنس الآخر آفة لا تنطبق على أبى نواس ؛ لأنه كان يغازل الجوارى كما يغازل الغلمان ، إنما الذى يفسر حالة النواسى هى النرجسية وما طبع عليه المصابون بها من اختلاف الهوى حسب التلبيس والتشخيص ؛ فإذا اشتهى ذاته ورأى شبيهها فى غلام ألبس نفسه هذا الغلام ، وإذا شبيهها فى جارية ألبس نفسه هذه الجارية ، فهو يتغل فى غلام ألثغ مثله وإن كانت لثغته بالراء ولثغة الغلام بالسين فيقول [٩٥]:

وا بأبى ألثغ لاججته فقال فى غنج وإخناث

لما رأى منى خلافى له كم لقى الناث من الناث

نازعنه صهباء كرخية قد حلبت من كرم حراث

ويقول فى استحسان غلام لأنه كالفتاة [٩٦]:

من كف ذى غنج حلو شمائله كأنه عند رأى العين عذراء

ويقول فى استحسان فتاة لأنها كالغلام [٩٧]:

غلام وإلا فالغلام شبيهها وريحان دنيا لذة للمعانق

ب – لازمة العرض : يراها العقاد أوضح فى أبى نواس لأنها من شأنها أن تتلمس وسائل الإظهار فلم ينظم شعرا فى الخمر أو المجون أو الغزل إلا تبين منه أن الجهر بالمحرمات أدنى إلى هواه من المتعة بالمحرمات فهو القائل[٩٨]:

أطيب اللذات ما كان جهارا بافتضاح

وكذلك ما أشيع عنه من ذندقته فإنه لم يكن صاحب مذهب فى الزندقة غير العرض والإظهار.

ت – لازمة الارتداد : وهى اللازمة الثالثة من لوازم النرجسية، وشواهدها كثيرة فى شعره ؛ فكل ما وصف به أكفاء المنادمة والظرف وجعلهم من أقرانه لا يخلوا من هذا الارتداد ، وكان قريبا فى تداعى الخواطر أوالهواجس لديه أن يرى أنه يشبه حسنا الجارية اسما ورسما ؛ إذ كان مفتونا بطول قامتها وهو غير طول يقول [٩٩] :

طويلة	خوط	المتن	عند	قياسها
ولى	بالطويلات	المتون	ولوع	

ويخطر على البال أن أكثر الصفات المرتدة إنما كانت من صفات المخلوع محمد الأمين ، فإذا كانت لازمة الارتداد النرجسى بحاجة إلى مورد يستعير منه الشاعر ما ليس عنده فليس أحرى من الخليفة الأمين أن يكون هذا المورد الرفيع، وينتهى العقاد فى نفسيره لنفسية أبى نواس إلى أن شذوذه شذوذ إيثار الذكران على الإناث إنما كان شذوذ النرجسية لأنها القادرة على تفسير أطوار أبى نواس جميعا ، أما الشذوذ الآخر فلا يفسر هذه الأطوار .

ثانيا : التحليل والرأى

أ – التحليل : تبين مما سبق أن الأستاذ العقاد فسر شخصية النواسى بالشذوذ ، وشخص هذا الشذوذ بأنه النرجسية ، واستدل على تفسيره بأشعار الشاعر .

وإن الاعتداد بالنفس الذى يرى فيه العقاد أن الشاعر قد غلا فيه حتى صار نرجسيا ليس كذلك فهو " لم يعتد بنفسه أكثر مما اعتد شعراء كثيرون فى أمم كثيرة بأنفسهم ، فصاحب الفن معتد بنفسه دائما إلى حد ما ، واعتداده بنفسه شرط أساسى للتجويد الفنى ، لأنه لولم يعتد بنفسه وفنه لم يحفل بالشعر ، ولم يتأنق فيه ، ولم يحسن الحكم عليه ولست أعرف شاعرا خليقا باسم الشاعر إلا وله فى نفسه رأى يخالف رأى غيره فيه ... وقد كان اعتداد بشار بنفسه أكثر جدا من اعتداد أبى نواس ، فإذا كان أبونواس نرجسيا فلست أدرى ماذا يكون بشار ؟! أما المتنبى فقد تجاوز فى الاعتداد بنفسه الحد الذى وقفت عنده كثرة الشعراء ، وهو الذى يقول فى شبابه وآخر صباه أى فى الوقت الذى تزهر فيه النرجسية وتؤتى ثمرها :

أى مكان أرتقى ! أى عظيم أتقى
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر فى همتى كشعرة فى مفرقى

وهو الذى يقول حين شارف الخمسين :

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم
أنام ملء جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

وما عرف أن أبا نواس أو بشارا أو مسلما أو أبا تمام قالوا شيئا يقرب من هذا [١٠٠].

ويرد الأستاذ العقاد على د . طه حسين فى ذلك ويدافع عن منهجه؛ فيسلم الأستاذ العقاد برأى طه حسين فى مقولة : إن هؤلاء الشعراء يشتركون جميعا فى سمة الاعتداد بالنفس ؛ ولكنه يتسائل بصورة إنكارية : ولكن من الذى يفهم هؤلاء إذا فهم أنهم يصدرون جميعا عن باعث واحد ؟ إن الاعتداد بالنفس بمعزل عن الدراسات النفسية ؛ فقد يختلط هذا الاختلاط ولا يجدى فيه الاكتفاء بلفظه ومعناه فى اللغة ، أما النفسانيون فهم يعرفون اعتدادا بالنفس يدخل فى جنون العظمة (المغالومانيا) ، ويعرفون اعتدادا بالنفس يدخل فى جنون الأثرة (الإيجومانيا) ، ويعرفون اعتدادا بالنفس يدخل فى جنون الانحصار الذاتى (الإيجوسنترزم) ، ويعرفون اعتدادا بالنفس يدخل فى جنون النقص والتحدى (نجاتفيزم) ، ويعرفون اعتدادا بالنفس يدخل فى جنون العناد (Mutism) ويعرفون اعتدادا بالنفس طبيعة كل مخلوق مستمدا من حب البقاء ، ثم تنازع البقاء ، ويعرفون منه اعتدادا بالنفس يدخل فى جنون الاشتهاء الذاتى (النرجسية) – وهو الوصف الذى وصف به أبا نواس - ، والدراسات النفسية تميز بين هذه المدلولات التى يتميز فيها أبو نواس، والمعرى، والمتنبى، وبشار؛ حيث تجمعهم فى المعجم كلمة الاعتداد ، والدراسات النفسية هى التى تعرفنا أن الصفة الواحدة قد تجرى مع الاعتداد بالنفس، وقد تناقضه فى الإنسان الواحد، فحب التدليل مثلا قد يورث اعتدادا بالنفس، وقد ينم على فقدان الثقة بها؛ لأن يعلق قيمته على التفات الآخرين[١٠١].

ب - الرأي : لا شك أن الأشخاص كبصمات أصابعهم يستحيل التماثل بينهم ، كما أن التماثل فى البواعث النفسية والملامح الفنية بمفهومه الدقيق كذلك معدوم ، وإن كان ذلك لا ينفى التشابه فى الملامح والبواعث ، ورد العقاد على قوته فيه من الوهن ما يلى :

** أنه ينهج فى الدفاع نهجا لا يسلم به مجادله طه حسين ؛ بل يؤاخذه ويهاجمه ابتداء من أجله وهو الإسراف فى التعبد لمسالك علم النفس والإغراق فى مصطلحاته الطبية النفسية التي بالطبع أبعدت القراء عن جو الأدب والفن .

** ساق طه حسين فى ردوده – حين الرجوع لردوده في مكانها - عدة شواهد شعرية على أن الاعتداد بالنفس سمة مشتركة بين جميع الشعراء وساق الأمثلة المتعددة على ذلك ، ولو أن العقاد استشهد من الشعر العربى لكل لون من ألوان الاعتداد التى ذكرها فى رده علي الدكتور ؛ أو على الأقل لو أنه أعطى شواهد طه حسين المصطلح العلمى النفسى للاعتداد لكان رده علميا مقنعا [١٠٢].

المطلب الثالث

الشخصية المنحرفة والشعوبية

[أولا : شخصية أبى نواس المنحرفة والشعوبية فى رأى العقاد

ثانيا : التحليل والرأى]

أولا : شخصية أبى نواس المنحرفة والشعوبية فى رأى العقاد

يتحدث العقاد فى فصل مستقل عن الجنس والنفس بأسلوب علمى فيذكر الدراسات النفسية وأهم علمائها ويطيل فى حديثه عن الغدد وأثرها فى الجنس، والشذوذ وتحديد الفوارق بين الأجناس المختلفة[١٠٣].

يعد هذا الفصل الغريب الملامح عن مثل هذا الكاتب الذى يدرس شخصية أدبية ينتقل للحديث عن النرجسية وأعراضها التى تحدد شخصية أبى نواس ؛ فيقرر أن النرجسية ليست طورا طبيعيا من أطوار العمر التى يمر بها كل إنسان ؛ ولكنها آفة نفسية تولد مع صاحبها فى رأى بعض النفسيين ، وتنشأ من التربية البيتية وعوارض المعيشة الاجتماعية فى رأى الآخرين.

ثم يقرر أن النرجسية وأعراضها عند أبى نواس ليست حالة طبيعية تلاحظ على أنداده وفى مثل عمره ؛ ولكنها حالة منحرفة ولد ببعض أعراضها ، وجاءته الأعراض الأخرى من البيت والمجتمع والعصر الذى نشأ فيه ، وعاش فيه سائر حياته[١٠٤]، وكل هذه الدلالات تتعاون وتتفاعل معا لخلق هذه الشخصية النرجسية النموذجية ، ونتبينها فيما يلى .

أ – دلالات التكوين الجسدى : كان أبو نواس حسن الوجه أبيض اللون حلو الشمائل، وكان فى رأسه سماحة وتصفيط –أى كان شعره منسدلا على وجهه وقفاه– وكان ألثغ بالراء يجعلها غينا، وكان نحيفا وفى حلقه بحة لا تفارقه، وكان لاينسى ملاحته ويتيه بها وقد جاوز الشباب كما قال من شعره [١٠٥]:

تتيه علينا أن رزقت ملاحة فمهلا علينا بعض تيهك يابدر
فقد طالما كنا ملاحا وربما صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر

وتكاد تتمثل لنا من هذه الملامح صورة نرجسية للحس والعيان قبل النرجسية التى يدور عليها بحث علماء الأمراض النفسية ، فهذا الجمال وهذه الملاحة والشعر المتهدل أشبه ما تكون بملامح الفتى نرجس الذى اتخذه الأسطوريون اليونانيون نموذجا للجمال المفتون بمحاسنه[١٠٦] .

ب – دلالات النشأة البيتية : قد كان للبيت أيضا دور فى إنماء هذه النزعة النرجسية وعنوان ذلك تلك الضفيرة التى ظلت مرسلة من رأسه إلى السن التى يلعب فيها مع الصبيان ، كما كانت أمه مسرفة فى تدليله ، وربما دللته لأنه وحيدها كما قال فى شبابه [١٠٧]:

لا تفجعى أمى بواحدها لن تخلفى مثلى على أمى

ولا يمنع أنه وحيدها ما جاء فى ترجمته من سيرة أخيه وأخته فربما كان أخويه من أبيه، ثم يستطرد العقاد إلى بحث مشكلة النسب فيراه مغمور النسب فى أبويه معا ، وأن نفسه قد شقيت بهذه العقدة – عقدة النسب – فتخبطت نفسه فى ذكر نسبه ، وفى سبيل ذلك مدح وهجا القحطانية واليمانية تبعا للنسب الذى يدعيه ؛ بل تنكر وهجا العرب فى شعره .

ويقرر العقاد أن هذه العقدة من أقوى بواعث أبى نواس على معاقرة الخمر وألفة مجالسها، واختيار المجالس التى لا تسمع فيها المفاخرة بالأنساب[١٠٨] .

جـ – دلالات المجتمع والبيئة : ١ – البيئة بوجهها الاجتماعى : نشأ الشاعر فى بيئته الأولى البصرة حيث العلم والأدب واللهو والغواية والتمرد على العرف الاجتماعى ، وطلب الكسب اختطافا أو اختلاسا أو متاجرة باللذات والشهوات حيث كان الزط أو النور ، ومن طلائعهم فى عهد أبى نواس من أطلق عليهم الشطار ، ولم يعدم أبو نواس هذه الظاهرة وإن لم يستطع أن يمضى فيها إلى النهاية فى سبيل جادة ؛ بل أنه لما خرج من بغداد ينوى الرحلة إلى مصر أحب أن يمثل الشطارة بزيه وثيابه إذ كان لا يقوى على تمثيلها بسيوفه وحرابه " يجرر أذيال الفسوق ولا فخر ".

٢ – البيئة بوجهها السياسى: كانت بيئته بيئة تحولات وتقلبات وتبدل فى الولاء؛ فقد شهد أبو نواس طفلا سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وصراع العلويين، وعاصر الرشيد، ورأى مصرع الأمين على يد أخيه المأمون، وكان أبوه من جند بنى أمية، وضاع رزقه فى الجيش الأموى بقيام الدولة الجديدة، وأمه من الأهواز وهى حومة القتال بين المتنازعين، وابتلى الحسن بن هانئ بمحنة هذا العصر لأنه عاش فى قلب التقلبات ففهم أن الدنيا كلها نفاق وشقاق، ولم يعقل من أحداثها إلا أنها إباحة ورياء .

٣ – البيئة بوجهها الثقافى: كانت مدن العراق ملتقى كل ملة ونحلة، فكان يغشاها الملوك والزنادقة، وأهل الفرس والهند والصين على اختلاف عاداتهم وشعائرهم، ومذاهب النحو والفقه والفلسفة وعلم الكلام، وما يجاور ذلك من حذلقة المتعالمين ودعاوى المتظرفين...من ذلك كله نرى هوسه بالإباحة احتجاجا على نفاق العلية وأرباب المقامات، وإنما يعتريه ذلك هو وأضرابه لأنهم يرشحون أنفسهم بحكم ثقافتهم لأرفع المناصب وأشرف المجالس وأوجه المراسم، فلا عجب إن كان يتقى من حسن السمعة ما يتقيه الإنسان السوى من مذمتها[١٠٩] .

ثانيا : التحليل والرأى / ١ .تحليل ورأى فى مسألة الشخصية المنحرفة

** أ – تحليل : يرى الأستاذ العقاد أن لأبى نواس شعرا جادا ، ومواقفا جادة ، ولم ينف أنه كان عالما ضليعا فى اللغة حجة فيها ، كما أنه لا ينكر أن من أهم أسباب شهرة أبى نواس غرام الناس بالحديث عن الفاكهة المحرمة التى كانت غرام أبى نواس فى فعله وفى شعره [١١٠] .

** ب - رأى : وبمتابعة رأى العقاد نجد أن أبا نواس شخصية منحرفة ؛ أو شخصية نرجسية، وأن كل شعره العابث منه والجاد لا تفسره إلا هذه الآفة النفسية التى تضافرت عوامل متعددة على خلقها ، بعضها ذاتى والآخر يرجع إلى البيت والمجتمع، وجاء ذلك فى فصل كامل بعنوان (شخصية منحرفة)[١١١]، لكنه لم يكن موفقا فى حمل كثير من شعر أبى نواس الجاد على نرجسيته كشعره فى رثاء الأمين[١١٢].

وإسراف العقاد فى نرجسيته التى فسر بها كل خالجة من خوالج الشاعر نقول : أن أبا نواس لم تخل حياته وشعره من الجد ، والجد البارع الذى ربما فاق كثيرين فيه ، ولكن هذا الجد لو قيس بالمعيار الكمى لما استغرق من حياته إلا القليل ، ولا شك أن أبا نواس لم يكن بالشخصية السوية ، ولكن القول بأن النرجسية أو عقدة الأم ، أو غيرها هى التى استهلكت حياته وكيانه؛ ومن ثم يمكن تفسير هذه الحالة على أساسها، فالقول بذلك فيه ولا شك قدر لا يستهان به من التجنى على العلم والأدب[١١٣].

٢ – تحليل ورأى فى مسألة النسب والشعوبية

** أ - تحليل : الأستاذ العقاد يرى أن مناوئيه فى منهجه خاصة الدكتور طه حسين قد تابع جماعة المستشرقين فى تفسير كلام أبى نواس عن الأطلال؛ بأنه مذهب فى التجديد والإعراض عن القديم، وفهم الأدب على هذا النحو لا يفسر لنا أن مطالع أبى نواس فى بكاء الأطلال أكثر من مطالع الشعراء الأقدمين ولا يفسر لنا أنه يستطرد إلى السخرية من الأنساب كلما ذكر الطلول فى سياق النعى والإنكار ، ولا يفسر لنا أن الخليفة يأمره بذكر الطلول فيطيعه ويقول[١١٤] :

دعانى إلى ذكر الطلول سلط تضيق ذراعى أن أجوزله أمر

ولا يفسر لنا كلام المستشرقين عن التجديد هذا الأمر من الخليفة باجتناب النعى على الطلول ، فما كان الخليفة مناظرا للشاعر فى الأدب ، يقول هذا بمذهب وهذا بمذهب سواه ، ولكن الذى يفسره هو عقدة النسب فى طوية أبى نواس ، ولهذا يأمره الخليفة باجتناب ما يثير ضغائن الأنساب[١١٥] .

** ب- رأى: الواقع أن حديث أبى نواس وإن كان مفعما بروح السخرية ينم على حرص الشاعر على نسب ولو بطريقة مزيفة غير مشروعة، والرجل كان مدخول النسب فى عصر كان الاعتزاز بالنسب من أهم شعاراته، وكانت فجيعته تدفعه إلى التخبط بين الأصول المختلفة فى شعره من قحطانية ويمانية وغيرها، ولكنه كان ولا شك يعانى من هذه العقدة التى استطاع

العقاد أن يعلل بها خروجه فى كثير من قصائده على المطالع التقليدية للقصيدة العربية، مما دفع الأمين إلى إرغامه على العودة إلى التغنى بالدمن والأطلال خوف الفتنة .

وحجة العقاد فى هذه المسألة – بخاصة- قوية واضحة لا وهن فيها، لأن تفسير ذلك بالحرص على التجديد ينقضه كثرة المطالع التقليدية فى قصائده، وفيها البكاء على الأطلال والوقوف على الدمن ، ولم يكن أبو نواس عدواً للقديم لقدمه؛ بل إنه كان حريصاً على مسايرة القديم بحوشيته وغرابته فى الطرد والصيد[١١٦] .

لكننا نرى أن أبا نواس لم يشغب على العرب شغب شعوبية كشعوبية بشار، فهو لا يوازن بين تلك الخشونة والحضارة العباسية المادية، وما يجرى فيها من خمر ومجون، كأن يعكف عليهما عكوفاً ويأخذ ذلك ثورة جامعة على الوقوف بالرسوم والأطلال وبكاء الديار، ودعوة حارة إلى متاع بالخمر على شاكلة قوله[١١٧] :

عاج الشقى على رسم يسائله وعجت أسأل عن خمارة البلد

ونحن نظلم أبا نواس إذا سمينا ذلك شعوبية حقة ؛ إنما هو تماجن وإمعان فى التماجن , ولذلك لم يرفض هو نفسه البكاء على أطلال البادية[١١٨] .

المبحث الثالث : شعر أبى نواس لدى العقاد

تمهيد : رأينا فى السابق كيف فسر الأستاذ العقاد شخصية أبى نواس تفسيرا نفسيا فجعل من نفسه طبيبا فى مصحة نفسية ، وجعل من أبى نواس مريضا من نزلاء مصحته ، وشخص مرضه بالنرجسية التى فسر على أساسها أطوار حياته المختلفة ؛ حتى جعله فى النهاية شخصية ماجنة منحرفة ، وأيضا على أساس من هذه النرجسية حكم ببراءة أبى نواس من تهمة الشعوبية التى لحقت به، ورأينا كذلك فى التحليل والرأى ترجيح الرأى الأقوى حجة والأقرب إلى الاستساغة والقبول عن غيره .

وفى هذا الفصل - إن شاء الله – سنقوم بمحاولة جديدة لفهم بعض الألوان الغالبة على شعره، وذلك أيضا من خلال ما رآه الأستاذ العقاد ، ثم نقوم برصد الرأى الذى نرتضيه عند نهاية كل لون ، مع العلم بأن ذروة الخلاف كانت فى مسألة التفسير النفسى ، وإخضاع شخصية الأديب ونتاجه لقواعد النفسانيين ، وقد مر ذلك بنا فى الفصل السابق ؛ لذلك فإننا فى هذا الفصل ونحن بصدد أشهر ألوان أبى نواس الشعرية نكون قد عرفنا مسبقا كيف سيقوم الناقد الأستاذ العقاد بتفسير هذه الألوان الشعرية ، ومن هنا فإننا عند التحليل والرأى حول شعر الشاعر سنقتصر على ما هو جديد فقط من آرائه .

المطلب الأول : أبو نواس رائد فن الخمر

[أولا : رائد فن الخمر فى رأى العقاد /// ثانيا : التحليل والرأى]

أولا : رائد فن الخمر فى رأى العقاد: كان أبو نواس مجاهرا بالمعصية، يبوح برذائله ، يتحدى النقد بالفسوق ، وهذه النفسية خلت من كل العقد إلا عقدة واحدة هى عقدة الإدمان، فقد كان إدمان الخمر هوسا، ولم يكن مجرد عادة أو لذة ذوقية، ولابد وراء كل هوس من عقدة نفسية فما هى هذه العقدة التى أصابته؟ إنها ترجع فى مبعثها إلى طبيعة النرجسية والتى تزين للنرجسى عادات العرض والظهور، وعقدته النفسية ليست مما يتقبل العرض والظهور لأنها مهينة! فقد كان يعانى خسة النسب فى عصر الأنساب والأحساب ، وينبغى أن نتعرف قوة هذه العقدة النفسية فى زمان أبى نواس قبل أن نعرف السر فى غلبتها عليه وعلاجه لها بإدمان السكر والتهافت على عشرة الندماء(١١٩) .

لماذا يشرب أبو نواس الخمر؟ لذلك عدة دوافع لشربها وعكوفه عليها وعدم التخلص من عقدة إدمانها : أ- فهو يشرب الخمر لأنها **شرب الملوك** أو الشراب العريق الذى عاش مع أجداده الأكاسرة والقياصرة قبل مدار النجوم(١٢٠):

تُخِيَّرتَ والنجوم وقف لم يتمكن بها المدار

ب-وهويستريح إلى شرابها فلا **فخاربالآباء والأجداد** بين الندامى الهائبين المتذللين بين يديه(١٢١):

وإذا أنادم عصبة عربية بدرت إلى ذكر الفخار تميم
وبنو الأعاجم لا أحاذر منهم شراً فمنطق شربهم مذموم
وجميعهم لى حين أقعد بينهم بتذلل وتهيب موسوم

ت-وهو يفتتح **كل خمرية أو يتخللها بالنعى على الطلول والرسوم**، ومن ذلك كثير لا يحصى(١٢٢):

لتلك أبكى ولا أبكى لمنزلة كانت تحل بها هند وأسماء

فقد آثر ذلك للتنفيس عن عقدة النسب بالخمر! فيخلص من ذلك إلى النعى على أهل هذه الطلول.

ث - ومنادمة **الخمر هى الوجاهة** التى يسمو بها الشاعر على النظراء وهى التى تنفث فيه الزهو والفخار بديلاً من زهو السادة الأصلاء وفخار الأبناء والآباء .

ج - **دفع نوبات السآمة** التى تعاود النرجسى كلما خلا إلى نفسه وفرغ من العمل ، إن كان له عمل يشغله ! فالملل والفتور من مغايرته بالشراب وإدمان العاقرة .

ح - ونظن ظن احتمال وترجيح أن من مغرياته أيضاً **سوء العيش ونقص الغذاء** وافتقار الجسم إلى الحركة والتنبيه فقد عاش فى ضنك وفاقه معظم أيامه، وكان يسمى نفسه العاشق المفلس، كما كان يبالغ فيما أنفقه على الخمر ، هذا الانفاق

الذى جعله يعود من مصر وليس معه إلا ثمانين ديناراً هى التى تبقت من جوائز الخصيب له ، وهذه الجوائز قد كاثر بها المكاثرون[١٢٣].

ثانيا : التحليل والرأى : ما نراه فى ذلك أن شغب أبى نواس على العرب لم يكن للموازنة بين العرب والفرس، ولم يكن لعلة مرضية نفسية فسَّر العقاد سببها بخسة النسب وشخصها بالنرجسية ؛ إنما كان للموازنة بين البداوة والحضارة العباسية ، ودعوة حارة للمتاع بها ، ونحن نظلمه إذا سمينا ذلك شعوبية ؛ إنما هو تماجن وإمعان فى التماجن ، فهو لم يرفض البكاء على الأطلال والرسوم ، كما أنه تخبط بين الأصول المختلفة فى النسب فى شعره مما ينم على حرصه على نسب ولو بطريقة مزيفة[١٢٤].

المطلب الثانى : أبو نواس والغزل

[أولا : أبونواس وغزله في منهج العقاد /// ثانيا : التحليل والرأى]

أولا : أبو نواس وغزله فى منهج العقاد : يجمع الأستاذ العقاد أمثلة عدة غزل أبى نواس فى المؤنث والمذكر ليؤكد بعدها أن الناقد لا يستطيع الجزم بترجيح غزل المؤنث على غزل المذكر ، كما أنه لا يستطيع الجزم بترجيح غزل المذكر على غزل المؤنث ، ثم يوضح أن الصفات والملامح التى يهواها الشاعر فى معشوقاته ومعشوقيه متشابهة ؛ فهو يهوى المعشوقة أحيانا لأنها مذكرة مؤنثة ، ويهوى المعشوق أحيانا لأنه مفتر وفيه تأنيث ، فكما يكون من محبِبات الأنثى إليه أنها تشبه الذكر فى بعض أوصافه ؛ كذلك يكون من محبِبات الذكر إليه أنه يشبه الأنثى فى بعض الأوصاف .

وقد جزم بعض النقاد برجحان غزله فى المذكر على غزله فى المؤنث ، وذلك أنهم ساقوا أنفسهم اضطرارا إلى هذا الترجيح فقد فرضوا أن الشذوذ الجنسى يستلزم أن يكون الشاذ منحرفا إلى هوى أبناء جنسه ، ثم وجدوا أبا نواس يتغزل بالجوارى كما يتغزل بالغلمان ووجب أن يعللوا هذه الغرابة فعللوها بالصدق فى أحد الغزلين والكذب فى الآخر ؛ ولكنهم إذ رجعوا إلى الحقيقة لم يجدوا علامة من علامات الصدق عندهم ينفرد بها غزل المذكر أو غزل المؤنث سواء نظروا إلى التعبير عن الشعور أو نظروا إلى الإجادة الفنية ، وأصل الخطأ عندهم سوء فهم الشذوذ الجنسى الذى انطوت عليه طبيعة أبى نواس ؛ فقد كانت له طبيعة جنسية تشتبه بكلا الجنسين وتتشكل بهذا الشكل مرة وبذلك مرة أخرى على حسب غوايات الطبيعة النرجسية ، ومن ثم حبه الفتى لأنه كالفتاة ، وحبه الفتاة لأنها كالفتى .

والمدار فى غزله على الصورة التى يشخص بها نفسه فى ذات معشوقه أو معشوقته على دأب النرجسيين فكان يعجبه مما يتغزل به أن يلثغ بالراء، وأن يتشبه بالأدباء، وأن يقتدى به يوم كان معشوقا فى صباه، ولم تفارقه هذه الخليقة النرجسية حتى بعد أن كبر واكتهل، فكان يقول فى معشوق ملتح[١٢٥]:

قال الوشاة بدت فى الخد لحيته فقلت لا تكثروا ما ذاك عائبه

الحسن منه على ما كنت أعهده والشعر حرز له ممن يطالبه

ولا محل للكلام عن وفاء العشاق فى غزله إذ لم يحرص على الوفاء ، ولم يكن عُرْف البيئة يتطلب منه هذا المظهر فى غزله بالمؤنث أو المذكر، فما كان الغزل فى عرفهم إلا مظهرا من مظاهر التسلية وتزجية فراغ، كما أن الغزل بالمذكر شاع فى هذه الفترة حتى صار بدعة يلج جبها من لم يكن من أهل الفسوق والمجانة ، ومما يرويه ابن منظور أن فتى يسمى جمالا الدارمى كان لا يشرب الخمر ولا يغشى معارض الشبهات ومع هذا فقد تغزل بخمسين غلاما ولم يجاوز العشرين[١٢٦]، وفى هذا الفتى يقول أبو نواس[١٢٧]:

يا واصف الغلمان فى شعره أنت وربى منهم الأول
وصفت خمسين فميزتهم وأنت أنت الظبية المغزل

ثانيا : التحليل والرأى

أ – التحليل : رأى العقاد طويل وخلاصته أنه فسر غزل النواسى بالنساء والغلمان على أساس تفسيره لشخصية أبى نواس وطبيعة النرجسية ، فرأى عدم الاستطاعة فى ترجيح أحدهما على الآخر لإجادته فيهما جميعا ، وإنما المدار فى ذلك راجع إلى طبيعته النرجسية ومدى قدرته على تمثل الشخصية أو الصورة التى يشخص بها نفسه فى ذات معشوقته أو معشوقه على دأب النرجسيين .

ب – الرأى : أن الناقد فسر غزل أبى نواس على طريقتين مختلفتين إحداهما: الشذوذ والميل إلى الغلمان والنفور من النساء، والأخرى: النرجسية، ونرى أن أبا نواس لم يكن شاذا، ولم يبرر لنا هذا الشذوذ عشق الغلمان، فمثلا عندما يقول[١٢٨]:

أما والله لا أشرا حلفت به ولا بطرا
لو أن مركشا حيا تعلق قلبه ذكرا

نجده مثلا فى هذه القصيدة يقارن بين حياة العرب الجافية الغليظة والحياة المتحضرة الرقيقة ، فيقول لو أن مرقشاً الذى أحب أعرابية جلفة رأى غلاما فى ظل تلك الحضارة الجديدة منعما معطرا لعشقه وفضله على حبيبته الأعرابية ، فالشذوذ بمعنى إيثار الذكران على الإناث لا يفسره مثل هذا الشعر .

كما أن غرام أبى نواس وانحرافه مع بنى جنسه فاعلا أو منفعلا أمرا لا تفسره النرجسية؛ فلا نرى أن أبا نواس كان معجبا بنفسه كنرجسى[١٢٩] ، وليس له شعر يصور تلك النزعة ، ثم أنه لم يكن وحده فى القرن الثانى فاعلا ومنفعلا ؛ بل إن جميع

الماجنين من الشعراء وغير الشعراء وخاصة عصبة المجان كانوا على هذه الشاكلة ، كما أن أغلبهم من عشاق النساء أيضا كالحسين بن الضحاك وحماد عجرد ومطيع بن إياس وغيرهم ، فلماذا لا نصف هؤلاء الشعراء أيضا بالنرجسية لتفسير شذوذهم ؟!، وهذا جمال الدارمى والذى تغزل بخمسين غلاما ولم يجاوز العشرين من عمره لم لم يوصف بالنرجسية ؟!.

ويتسع الفحش فى غزله الشاذ بالغلمان حتى ليصبح وصمة فى جبين عصره، وإن كان المعتز يلاحظ أنه كان يتستر بذلك عن فسقه الحقيقى بالجوارى الخليعات، وإذا صح ذلك يكون من الخطأ أن تفسر نفسية أبى نواس على أساس هذه الآفة الشاذة التى كان يتظاهر بها ليخفى حقيقة سريرته وحياته الماجنة، فإن كثيرا من غزله المفحش فى الغلمان والنساء جميعا كان ينظمه فى مجالس الخمر تعابثا ومجانة[١٣٠].

المطلب الثالث /// عقيدة أبى نواس وتوبته

[أولا : عقيدة أبى نواس وتوبته فى منهج العقاد /// ثانيا : التحليل والرأي]

أولا : عقيدة أبى نواس وتوبته فى منهج العقاد

يرى العقاد أن أبا نواس لم يكن لا دينيا لأنه لم ينقطع عن اللهج بالأديان ؛ فله إشاراته الدينية العديدة حتى فى غزلياته وخمرياته إذ هو لم يذكر قط مجلسا ولا معرضا لغزله إلا أشار معه إلى جوه الدينى أو علاقته بالدين ، ولو تقصينا هذه الإشارات لما انتهينا إلا باستنفاد خمرياته وغزلياته، وعاطفته الدينية هذه ليست من العداء للدين ، وليست من الازدراء ؛ ولكنها شغلان يشوبه العبث ، واهتمام لا يقوى على الجد ولا على الترك والنسيان ، ومن هذه الإشارات[١٣١]:

وظباء يتلون سفرا من الإنجيـ (م) ـل باكرن سحرة قربانا

ومنها[١٣٢]:

وابن قارئ القرآن غضا كما أنزل قد سمت قلبى التعذيبا

واهتمام أبي نواس بذكر الحرمات إنما هو مغالاة بقيمة لذته وتقريبه بين الشعور بها والشعور بالقداسة وليس ذلك حطا من قيمة الحرمات بل رفعا لقيمة اللذات واعتزاز بمقاربتها لمكان الصون من العبادة والتقوى، ثم يلحقه العقاد بعد ذلك بنحلة المرجئة التى توسع فيها طلاب الرخصة من قبيل أبى نواس، وقد وسعوها بأهوائهم فوسعت لهم كل ما اشتهوه ؛ حتى قال أبونواس فى ذلك[١٣٣]:

تكثر ما استطعت من الخطايا فإنك قاصدا ربا غفورا

تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا

ويبدو أنه تتبع أقوال المرجئة من أولها فقد ثاب إلى مسلك المرجئة الأولين فى أخريات أيامه حين اضطرمت نيران الفتن بين طلاب الخلافة فقال[١٣٤]:

خل جنبيك لرام وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
إنما السالم من ألجـ ـم فاه بالجام (م)

*** أما أشعاره فى النسك والتوبة فلم يكن جادا فيها طوال حياته إلى ما قبل وفاته فمنها ما كان يصنعه خوفا من الأمين كقوله[١٣٥]

أطع الخليفة وأعص ذا عزف وتنح عن طرب وعن قصف

ومنها ما نظمه كباب من أبواب العرض وصدق التمثيل ليقال أنه قال فى النسك وهو ماجن ما لم يحذقه النساك فقد كان أبو العتاهية يقول : سبقنى أبو نواس إلى ثلاثة أبيات وودت لو أنى سبقته إليها فإنه أشعر الناس فيها ومنها قوله[١٣٦]:

يا كبير الذنب عفو اللـ (م) ـه من ذنبك أكبر

وقوله[١٣٧]:

من لم يكن لله متهما لم يمس محتاجا إلى أحد

وقوله[١٣٨]:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق

وحدَّث من شاهد أبا نواس لما حج مع جنان وقد أحرم أنه لما جنه الليل جعل يلبى ويحدو بطرب فى صوته حتى اجتمع به كل من سمعه وجعل يقول[١٣٩]:

إلهنا ما أعدلك مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك ما خاب عبد سألك

إلى آخر هذه التلبية وقد أفسدها بما رواه من نظمه الذى منه[١٤٠]:

وعاشقان التفا خداهما عند التثام الحجر الأسود
فاشتفيا من غير أن يأثما كأنما كانا على موعد

ونكاد نجزم بأنه كذب على نفسه ليستخرج من هذا الموقف ملحة نتخيلها ولا نراها تحدث فى مزدحم الطواف .
وما لم يكن من شعر التوبة إطاعة لأمر أو إدلالا بقدرة فنية فلعله خاطرة من خاطرات الندم تطوف بقلبه ساعة ثم تمحوها داعية من دواعى اللهو فينساها ، ويسرى هذا على شعره كله فى التوبة والعظة ما خلا نتفا يسيرة من نظمه فى أخريات عمره قد تستشف منها خاطرة الأسف الصادق ، والحزن الخاشع ، ثم جعل يودع دنياه بأمثال هذين البيتين[١٤١]:

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
مالى إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم أنى مسلم

وهذين البيتين[١٤٢]:

فيا رب قد أحسنت عودا وبدأة إلى فلم ينهض بإحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذرى إقرارى بأن ليس لى عذر

وينتهى الأستاذ العقاد بعد ذلك إلى القول بأن هذه التوبة المترددة قد تكون أثرا من آثار الطور الجنسى الأخير ، وهو :

وإذا عددت سنى كم هى لم أجد		للشيب عذرا فى النزول برأسى

ثانيا : التحليل والرأى

أ – التحليل : يتضح أن العقاد قد أبعد أبا نواس عن دائرة اللادينيين لأنه لم ينقطع عن اللهج بالأديان، كما عزاه إلى نحلة المرجئة التى توسع فيها طلاب الرخصة، أما شعره فى الزهد فلم يكن جادا فيه طوال حياته إلى ما قبل وفاته، وما قاله من شعر فى الزهد والتوبة كان لأسباب إما خوف الأمين وإما من أبواب العرض والظهور إدلالا على القدرة الفنية ، وإما خاطرة ندم تطوف بقلبه ساعة ثم تمحوها داعية من دواعى اللهو، ماعدا ذلك قاله فى أخريات أيامه ، وينتهى إلى أن هذه التوبة قد تكون أثرا من آثار الطور الجنسى الأخير .

***** والرأى :** أنا أبا نواس قدم شعرا فى الزهد لا يخلو من نظرات جدية وعواطف دينية، وأفكار زهدية حقيقية، وتأملات فى الحياة والموت، وقد تكون سطحية أو عميقة، ولعل شعر أبى نواس الزهدى يمثل هذا الاتجاه خير تمثيل ، فلماذا نشك فى صدق إيمان إبى نواس[١٤٣] ؟! حتى وجدنا نقاداً آخرين كطه حسين لا يستطيع أن يحكم بإسلامه ! ؛ ولم يبعده عن اللادينيين كما فعل العقاد ؟! وهو الذى طالما لهج بالأديان وأشار إليها حتى فى خمرياته وغزلياته ؛ بل وجعل فلسفته من قبيل فلسفة التشاؤم والازدراء بالحياة ؟ ؛ فلماذا نشك فى توبة أبى نواس ؟! ألم يوجد شعراء ماجنون وأشد مجونا من أبى نواس ثم تابوا وتزهدوا والتزموا الزهد فى أشعارهم؟ فلماذا نحيل زهديات أبى نواس إلى فلسفة معينة .

ونرى أن زهديات أبى نواس شىء طبيعى " والذى يُصَدق هذا الرأى شعر أبى نواس نفسه فى الزهد ؛ فهو لا يتضمن نظريات فى التصوف ولا يكشف عن تبحر صاحبه فى مجالات الزهد وتقوى الله ؛ بل هو يتضمن نظرات فى الزهد والتدين ، ومجموعة خبرات فى سوء الحياة الدنيا التى تنتهى بالفناء وهى خبرات مجرب عرف اللهو والإثم ومارسهما حق الممارسة"[١٤٤] .

وأما إبعاد الأستاذ العقاد له عن اللادينيين ونسبه إلى نحلة المرجئة التى رخصت له كل ما طلب له رخصة ؛ فلماذا يرد توبته إلى الأطوار الجنسية التى تصيب النرجسيين ؟ وهذه التوبة وهذا الزهد طبيعى معهود عند بنى البشر غالبا عند بلوغ الكبر وقرب الأجل .

" والحقيقة أن هذه الأشعار كلها إنما تطابق حياة أبى نواس مطابقة تامة ، وهو يطل من كل بيت فيها بحياته العابثة الماجنة ، ولا يفتأ يذكر فى كل مقطوعة ما فرط منه فى حياته فيظهر الندم عليه ، ويطالب نفسه بنسيان ما فات ، ولهذا السبب نجد مشكلة عفو الله تشغل حيزا كبيرا من شعره الزهدى ، فهو يقر بإثمه ولكنه يرجو عفو الله ، ويظهر ثقته بحصوله على هذا العفو ، وهو لهذا السبب أيضا قد خاصم المعتزلة واختلف معهم لحرمانهم مرتكب الكبيرة من عفو الله، وما أكثر ما ارتكب هو من الكبائر "[١٤٥]

يقول فى قصيدته " دع عنك لومى فإن اللوم إغراء " التى خاطب إبراهيم النظام من أعلام المعتزلة[١٤٦]:

فقل لمن يدع فى العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

لا تحظر العفو إن كنت امرا حرجا فإن حظركه فى الدين إزراء

ولا يسعنا القول فى النهاية غير أن الشاعر أبا نواس رحمه الله تعالى كان من المسلمين والمسلمات مخلوق ولا مخلوق معصوم من الخطأ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، فقط نردد معه قوله الذى مازال يريده أشهر ملقى المرشحات إلى اليوم " النقشبندى " :

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة		فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجعك إلا محسن		فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ما لى وسيلة إليك إلا الرجل		وجميل عفوك ثم أنى مسلم

الخاتمة

نهاية مطاف العقاد الحديث بمجهره حول أبى نواس العباسى

وبعد هذه المتعة الأدبية ؛ والعذاب المستعذب الجميل فى هذه الرحلة مع الشاعر أبى نواس تحت مجهر ناقده الطبيب الأستاذ العقاد نختتم بحثنا بما يلى :

نجد الأستاذ العقاد بعد طول حديثه عن أبى نواس يؤكد تفسيره النفسى لشخصية الشاعر فيقول : " إننا لم نخترع أعراض النرجسية ، ولم نبتدع وصف هذه الآفة فى كتب الدراسات النفسية ؛ ولكنها أوصاف موجودة مقررة فى مواضعها ، عرضناها على سيرة أبى نواس فانطبقت عليها ، ولم نزد من عندنا شيئا على السيرة ، ولا شيئا على أعراض النرجسية، فلا مناص من فهم أبى نواس على هذه الصفة"[١٤٧] .

والعقاد وهو يستلهم قواعد علم النفس ويجند العلوم التجريبية والإنسانية فى أبى نواس إنما يقع كلامه كما هو واضح على الشخص الحقيقى ، ولكنه من جانب آخر لا يرفض التصورات الشعبية والأسطورية للشخصية النواسية ؛ لا كمصدر من المصادر التى يستقى منها أخبار الشاعر ومواقفه وملامحه ؛ ولكن كمصدر استثنائى ، فهذه التصورات على افتراض أسطوريتها أو إيغالها فى الكذب لا تعدم الدلالة وإن كانت ضئيلة على جانب من جوانب الشخصية النموذجية .

وربما كانت نقطة الضعف فى مسلك العقاد أنه كثيرا ما يضحى بعملية المنهج فى نقد الأخبار وغربلة الروايات ، فقد يأخذ بالخبر الواهن مادام هذا الخبر فى خدمة السمة أو الآفة التى رمى بها الأديب .

وربما كان طه حسين –وهو أشهر من تصدى للعقاد فى منهجه النفسى لا الأدبى– نقول ربما كان أبرع من العقاد وأكثر وضوحا وأقرب منه إلى الحجة الناصعة فى نقد بعض أخبار أبى نواس ومنها على سبيل المثال ما زعموه من أن أبا نواس حين وفد على الخصيب فى مصر أحب فتى من فتيان القبط والتمس عنده الرضا فاشترط عليه الفتى أن يتنصر، ففعل وشارك النصارى عباداتهم وحفلاتهم .

وينقد طه حسين هذه الرواية بأدلة فيها من القوة على قدر ما فيها من الوضوح وهى :

* أن أبا نواس لم يأت مصر تاجرا ولا عابثا ولا مبتغيا للذة السياحة وإنما وفد على أمير من أمرائها ليمدحه ويأخذ جوائزه .

* وما كان الخصيب ليترك ضيفه يرتد عن دين الإسلام دون أن يعاقبه عقوبة من كفر بعد إسلام .

* كذلك حظى أبو نواس عند الخصيب بما لم يحظ به كثيرون غيره فربما كانت هذه التهمة من عمل حاسديه وشانئيه[١٤٨].

الهوامش

١. العصر العباسى الأول: د. شوقى ضيف، ص٢٢٧ ، دار المعارف بمصر ، الطبعة السادسة١٩٧٦.
٢. دراسات فى الأدب العربى (العصر العباسى) د. محمد زغلول سلام،ص٨ – ١٠، منشأة المعارف بالاسكندرية.
٣. دراسات فى الأدب العربى(العصر العباسى) : د. محمد زغلول سلام ، ص ٧ – ٨.
٤. دراسات فى الأدب العربى(العصر العباسى):د.محمد زغلول سلام ،ص١٢ – ١٣.
٥. الفن ومذاهبه فى النثر العربى:د.شوقى ضيف، ص١٢١،دار المعارف،ط١٢/١٩٩٥.
٦. دراسات فى الأدب العربى (العصر العباسى) : د. محمد زغلول سلام ، ص ١٤ – ١٧ .
٧. دراسات فى الأدب العربى (العصر العباسى):د. محمد زغلول سلام ، ص١٧– ١٩ .
٨. دراسات فى الأدب العربى (العصر العباسى):د. محمد زغلول سلام، ص١٩ –٢١.
٩. دراسات فى الأدب العربى (العصر العباسى):د. محمد زغلول سلام ،ص٢١ – ٢٢.
١٠. حديث الأربعاء: د. طه حسين، الجزء الثانى ص ٢٠ ، دار المعارف الرابعة عشر بمصر١٩٩٣ .
١١. اتجاهات التجديد فى شعر العصر العباسى الأول: د.حبيب أبو جمعة ص٧٦-٩٧،ط١/١٤١١/١٩٩٠
١٢. أبو نواس الحسن بن هانئ : للعقاد ، ص ٥ ، دار نهضة مصر – الفجالة - القاهرة .
١٣. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٢٧١ ، الطبعة الثانية آذار (مارس) ١٩٧٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان .
١٤. الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه:أحمد السكندرى،مصطفى عنانى، ص٢٥٧،دار المعارف .
١٥. دراسات فى الأدب العربى (العصر العباسى) : د. محمد زغلول سلام ، ص ٦٤ ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، وانظر: حديث الأربعاء: د. طه حسين ، ج٢ ص ٤٣ ، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة عشر ١٩٩٣ .
١٦. اعترافات أبو نواس : بقلم كامل الشناوى ، ص ٤ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .
١٧. تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى : جورجى زيدان ، فى الأدب العباسى (العصر الأول) : د. محمد أبو الوفا ، ص ١١١ ، طبعة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢/٩١م .
١٨. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٢٧٢ .

١٩. وفيات الأعيان لابن خلكان: تحقيق:د. إحسان عباس، الجزء الثانى، ص١٠٣، دار الثقافة بيروت - لبنان.
٢٠. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٢١ ، دار المعارف بمصر – الطبعة السادسة ١٩٧٦م .
٢١. أبو نواس قصة حياته وشعره: عبد الرحمن صدقى،ص١٤، ط١٩٤٤م، دار إحياء الكتب العربية– عيسى الحلبى
٢٢. وفيات الأعيان : ج٢ ، ص ٩٥ .
٢٣. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ١٤ – ١٥ .
٢٤. اعترافات أبو نواس : بقلم كامل الشناوى ، ص ٦ .
٢٥. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. محمد أبو الأنوار ، ص ٥٠ – ٥١ ، طبعة ١٩٩٨م .
٢٦. ديوان أبى نواس (الخمريات) : تحقيق : فوزى عطوى ، ص٥ ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت - لبنان.
٢٧. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ١٧ – ١٨ .
٢٨. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٢٧٣ – ٢٧٥ .
٢٩. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ١٩ .
٣٠. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ١٧ – ١٨ .
٣١. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٢٧٣ .
٣٢. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٢٧٣ .
٣٣. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٢٧٥ .
٣٤. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ١٩ .
٣٥. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ٢٤ – ٣١ .
٣٦. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ٣١ – ٣٨ .
٣٧. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ: تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالى، ص٢٢٧،دار الكتاب العربى، بيروت-لبنان
٣٨. وفيات الأعيان لابن خلكان ، الجزء الثانى ، ص ٩٦ .
٣٩. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ٤١ – ٥٣ .
٤٠. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ: تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالى، ص ٤٤٨ .
٤١. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٥٣٠ .
٤٢. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٦٢٢ .
٤٣. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ٦٤ – ٦٨ .
٤٤. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٢٥٥ .
٤٥. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٢٤٠ .
٤٦. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ٧١ – ٧٢ .

٤٧. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٣٠٥ – ٣٠٦ ، والأبيات فى ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٢٤٢ ، وفى رواية " يا قمرا أبرزه مأتم ....."

٤٨. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٢٤٧ .

٤٩. أبو نواس قصة حياته وشعره : عبد الرحمن صدقى ، ص ٩٣ – ٩٥ .

٥٠. اعترافات أبو نواس : بقلم كامل الشناوى ، ص ٦٨ .

٥١. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٣٠٨ .

٥٢. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

٥٣. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

٥٤. اعترافات أبو نواس : بقلم كامل الشناوى ، ص ٤٤ .

٥٥. ديوان أبى نواس (الخمريات) : تحقيق : فوزى عطوة ، ص ٥ .

٥٦. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٢٧ .

٥٧. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٢٧ .

٥٨. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٤٨٠ .

٥٩. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٤٠٧ ، وفى رواية للبيت الأول " ... ضامتك والأيام ليس تضام " .

٦٠. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٦٣١ .

٦١. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٢٨ – ٢٣٠ .

٦٢. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٣١٤ – ٣١٥ .

٦٣. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٦٤٣ ، والجلب الخدم .

٦٤. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٥٨١ .

٦٥. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٣٠ .

٦٦. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٣١ .

٦٧. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٤٦ .

٦٨. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٢٤٠ .

٦٩. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٢٤٢ .

٧٠. الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، ص ٢٧٦ .

٧١. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٣٢ – ٢٣٤ .

٧٢. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص ٣٥١ .

٧٣. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص
٧٤. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .
٧٥. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص
٧٦. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٢٦ – ٢٣٧ .
٧٧. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٢٦ .
٧٨. وفيات الأعيان لابن خلكان ، الجزء الثانى ، ص ١٠٣ .
٧٩. ديوان أبو نواس : دار صادر بيروت ، ص ٥ .
٨٠. أبو نواس الحسن بن هانئ: للأستاذ عباس محمود العقاد ، ص١٥٤ ، دار نهضة مصر ، الفجالة - القاهرة
٨١. طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية : د . رشيدة مهران ، ص ٣٤٥ ، الطبعة الأولى ١٩٧٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٨٢. طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية : د. رشيدة مهران ، ص ٣٤٦ .
٨٣. الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى : د. محمد مصطفى هدارة ، ص٣٣٧ ، طبعة ١٩٧٨ ، دار المعارف .
٨٤. منهج العقاد فى التراجم الأدبية : د. جابر قميحة ، ص ٤١٣ – ٤١٤ ، طبعة ١٩٨٠.
٨٥. منهج العقاد فى التراجم الأدبية : د. جابر قميحة ، ص ٤٥٦ – ٤٥٧ .
٨٦. منهج العقاد فى التراجم الأدبية : د. جابر قميحة ، ص ٤٥٦ – ٤٥٧ .
٨٧. التفسير النفسى للأدب :د.عز الدين إسماعيل ، ص٤١ ، الطبعة الرابعة ، مكتبة غريب،الفجالة، القاهرة .
٨٨. التفسير النفسى للأدب : د. عز الدين إسماعيل ، ص ١٩ – ٢٨ .
٨٩. منهج العقاد فى التراجم الأدبية : د. جابر قميحة ، ص ٤٧٣ .
٩٠. أبو نواس للعقاد ، ص ٣ – ٢٠ .
٩١. يوميات العقاد : أ. عباس محمود العقاد ، الجزء الثانى ، ص٩١ –٩٢ .
٩٢. ديوان أبى نواس ، ص ٢٨ .
٩٣. أبو نواس للعقاد ، ص ٢١ – ٢٩ .
٩٤. الديوان ص ٢٥ .
٩٥. الديوان ص ٦٩٦ .
٩٦. الديوان ص ٢٥٩ .
٩٧. الديوان : ص ٦٨٥ .
٩٨. الديوان : ص ٦٩٣ .
٩٩. الديوان : ص ٢٦٦ .

١٠٠. خصام ونقد : دكتور طه حسين ، ص ٢٤٠ – ٢٤٢ .

١٠١. يوميات العقاد : الجزء الثانى ، ص ٢٠ – ٢١ .

١٠٢. منهج العقاد فى التراجم الأدبية : د. جابر قميحة ، ص ٤٦٢ – ٤٦٣ .

١٠٣. أبو نواس الحسن بن هانئ : للأستاذ عباس محمود العقاد ، ص ٤٥ – ٦٣ .

١٠٤. أبو نواس الحسن بن هانئ : للأستاذ عباس محمود العقاد ، ص ٦٤ – ٦٦ .

١٠٥. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ : تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالى ، ص

١٠٦. أبو نواس الحسن بن هانئ : للأستاذ عباس محمود العقاد ، ص ٦٧ – ٧٠ .

١٠٧. ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ ، ص ٣٠٢ .

١٠٨. أبو نواس للعقاد ، ص ٧٠ – ٧٦ .

١٠٩. أبو نواس للعقاد ، ص ٧٦ – ٨٨ .

١١٠. أبو نواس للعقاد ، ص ١٩ – ٢٠ .

١١١. أبو نواس للعقاد ، ص ٦٤– ٨٨ .

١١٢. منهج العقاد فى التراجم الأدبية : د. جابر قميحة ، ص ٤١٩ – ٤٢٠ .

١١٣. منهج العقاد فى التراجم الأدبية : د. جابر قميحة ، ص ٤٦٦ .

١١٤. الديوان : ص ٢١ ، وفى رواية " نعت الطلول مسلط ".

١١٥. يوميات العقاد : ص ٢١ – ٢٢ .

١١٦. منهج العقاد فى التراجم الأدبية : د. جابر قميحة ، ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

١١٧. ديوان أبى نواس : ص ٤٦ .

١١٨. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٣١ .

١١٩. أبو نواس للعقاد ، ص ١٠١ – ١٠٥ .

١٢٠. الديوان : ص ٧٣.

١٢١. الديوان : ص ١٩٣- ١٩٤ . .

١٢٢. ديوان أبى نواس : ص ٤٦ .

١٢٣. أبو نواس للعقاد : ص ١٠٦- ١١٣ .

١٢٤. سبق عرض هذه الموازنة بالتفصيل فى مبحث الشخصية المنحرفة والشعوبية من هذا البحث .

١٢٥. الديوان : ص ٣٤٦ .

١٢٦. أبو نواس للعقاد : ص ١٢٣ – ١٣٢ .

١٢٧. الديوان : ص ٧١٢ .

١٢٨. الديوان : ص ٥٥٨ – ٥٥٩ .

١٢٩. انظر : الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى : د. محمد مصطفى هدارة ، ص ٣٣٦ – ٣٣٩ .

١٣٠. العصر العباسى الأول : د. شوقى ضيف ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

١٣١. ديوان أبى نواس ، ص

١٣٢. ديوان أبى نواس ، ص ٣٤٦ .

١٣٣. الديوان ، ص ٧٣٠ .

١٣٤. ديوان أبى نواس ، ص ٦٢٠ .

١٣٥. ديوان أبى نواس ، ص ٦٦ .

١٣٦. الديوان ، ص ٦٢٠ .

١٣٧. ديوان أبى نواس ، ص

١٣٨. الديوان ، ص ٦٢١ .

١٣٩. الديوان ، ص ٦٢٣ .

١٤٠. الديوان ، ص

١٤١. الديوان ، ص ٦١٨ .

١٤٢. أبو نواس للعقاد ، من ص ١٣٣ إلى ص ١٥٣ .

١٤٣. الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى : د. مصطفى هدارة ، ص ١٩٤ – ١٩٥ .

١٤٤. الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى : د. مصطفى هدارة ، ص ١٩٥ .

١٤٥. الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى ، د. مصطفى هدارة ، ص ١٩٧ .

١٤٦. الديوان ص ٦١٧ .

١٤٧. يوميات العقاد : الجزء الثانى ، ص ١٧١ .

١٤٨. خصام ونقد : د. طه حسين ، ١٤٨ – ١٤٩ .

فهرس المراجع

م	المرجع
١	أبو نواس الحسن بن هانئ : للعقاد ، دار نهضة مصر – الفجالة - القاهرة
٢	أبو نواس قصة حياته وشعره: عبد الرحمن صدقى ط١٩٤٤م، دار إحياء الكتب العربية –عيسى البابى الحلبى وشركاه .
٣	اتجاهات التجديد فى شعر العصر العباسى الأول: د. حبيب أبو جمعة، ط١ ١٤١١هـ/١٩٩٠م
٤	اعترافات أبو نواس : بقلم كامل الشناوى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .

٥	تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى : جورجى زيدان ، القاهرة – ط السعادة١٩١٢م
٦	التفسير النفسى للأدب: د. عز الدين إسماعيل، ط٤، مكتبة غريب ، الفجالة ، القاهرة .
٧	حديث الأربعاء: د. طه حسين ، الجزء الثانى ص ٢٠ ، دار المعارف بمصر،ط١٤/ ١٩٩٣ .
٨	خصام ونقد: د. طه حسين، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة عشر١٩٨٧، بيروت - لبنان .
٩	دراسات فى الأدب العربى (العصر العباسية) د.محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالاسكندرية د ت
١٠	ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ: تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالى، دار الكتاب العربى، بيروت-لبنان١٩٥٣م .
١١	ديوان أبى نواس : دار صادر – بيروت ١٠١١م .
١٢	ديوان أبى نواس(الخمريات) تحقيق فوزى عطوى، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت- لبنان ١٩٨٦م .
١٣	الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. محمد أبو الأنوار ، طبعة ١٩٩٨م .
١٤	الشعر والشعراء فى العصر العباسى : د. مصطفى الشكعة ، الطبعة الثانية آذار (مارس) ١٩٧٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان .
١٥	الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى: د. محمد مصطفى هدارة ط ١٩٧٨، دار المعارف .
١٦	طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية: د.رشيدة مهران، ط١/١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٧	العصر العباسى الأول: د. شوقى ضيف ، دار المعارف بمصر ، الطبعة السادسة ١٩٧٦ .
١٨	فى الأدب العباسى(العصر الأول): د. محمد أبو الوفا، ط ١٤١٢هـ - ١٩٩٢/٩١م .
١٩	الفن ومذاهبه فى النثر العربى: د. شوقى ضيف، دار المعارف، ط١٢ ١٩٩٥.
٢٠	منهج العقاد فى التراجم الأدبية: د. جابر قميحة، ط١ ١٩٨٠ ، طبع مركز المعلومات والميكروفيلم– هيئة قناة السويس بالاسماعيلية، توزيع مكتبة النهضة المصرية– القاهرة .
٢١	النزعة النفسية فى منهج العقاد النقدى: د. عطاء كفافى، ط١ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٢	الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه: أحمد السكندرى، مصطفى عنانى، دار المعارف١٣٩٨هـ-١٩٨٧م
٢٣	وفيات الأعيان لابن خلكان:تحقيق د. إحسان عباس، ج٢، دار الثقافة بيروت- لبنان١٣٦٧هـ/١٩٤٩م .
٢٤	يوميات العقاد: أ. عباس محمود العقاد، ج٢، ط٢ ١٩٦٩، دار المعارف بمصر .